أسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضده في آيات القرآن الكريم

دراسة نظرية تطبيقية

إعداد

د/ محمد محمود محمد عبد الجليل

مدرس التفسير وعلوم القرآن الكريم

بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا

(أسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضده في آيات القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية)

محمد محمود محمد عبد الجليل

قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: mohammedabdaljalil.٢٧@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان أسلوب من الأساليب البلاغية من خلال آيات القرآن الكريم، ومما هو معلوم أنَّ علم البلاغة أداة من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر في تفسير القرآن الكريم، ولذلك فقد عمَدت إلى دراسة هذا الأسلوب مستخدماً منهجين الاستقرائي، والتحليلي، أمَّا الاستقرائي فتتبعت الآيات المتعلِّقة بالموضوع وتناولت بعضها بالدراسة والتحليل، وأمَّا المنهج التحليلي فتناولت النماذج محل الدراسة ببيان ما فيها من دلالات وفوائد، وقد خلُصت إلى دراسة هذا الأسلوب البلاغي دراسة نظرية وتطبيقية، أمَّا الدراسة النظرية فقد بيَّنت فيها تعريف الأسلوب، وأنواعه، وأسماءه وورروده في كتب التفسير، وبينت أنَّ هذا الأسلوب يندرج تحته ثلاثة أساليب وهى توكيد المدح بما يشبه الذَّم، وتوكيد الذَّم بما يشبه المدح، والتعليق بالمحال، كما يُسمَّى ببعضها أيضاً وتحديداً توكيد المدح بما يشبه الذَّم، وتوكيد الذَّم بما يشبه المدح لكن من خلال الدراسة تبين لي أنَّ هذه التسمية (توكيد الشيء بما يشبه نقيضه) أعمُّ لأنها تشمل النوعين السابقين. أمَّا الدراسة التطبيقية فدرستُ فيها بعض الآيات المتعلقة بالموضوع دراسة تفسيرية، وقد تعددت موضوعاتها فمنها ما يتعلق بأحكام الزواج ، وموقف أهل الكتاب من أهل الإيمان، والحث على الإنفاق من جيد المال، والجزاء الذى أعده الله لأهل الإيمان في الجنة، وكذلك الجزاء الذى أعدَّه الله لأهل الكفر في النار، وموقف الأنبياء ودفاعهم عن رسالتهم، وأودُّ أن أشير إلى أنَّ هناك عدداً لا بأس به من الآيات القرآنية التي تتضمَّن هذا الأسلوب، كما بيَّنت دراسة هذا الأسلوب تضمُّن القرآن

لأساليب بلاغية فريدة تدلُّ بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا الكلام كلامُ الله، كما خلُصت الدراسة أيضاً إلى بيان عناية المفسرين بالأساليب البلاغية في تفاسيرهم، مما يجعل هذه الكتب ثروةً هائلة في مجال الدراسات القرآنية، ودعا البحث إلى ضرورة النظر والتدبر في كتاب الله – جلَّ وعلا – للوصول لدراسات بحثية في هذا المجال، وإتاحة الفرصة للباحثين للتعمُّق في مجال الدراسات القرآنية وخصوصاً الجوانب البلاغية منها.

الكلمات المفتاحية: الأساليب البلاغية – توكيد – الدراسات القرآنية– نظرية – تطبيقية– تفسير.

The method of emphasizing something with something similar to its opposite in the verses of the Holy Qur'an, an applied theoretical study

Mohamed Mahmoud Mohamed Abdel Jalil
Department of Interpretation and Sciences of the Holy Quran, Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic Call in Tanta, Al Azhar university, The Egyptian Arabic Republic.
E-mail: mohammedabdaljalil.٢٧@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to demonstrate one of the rhetorical methods through the verses of the Holy Qur'an. It is well known that the science of rhetoric is one of the tools that the interpreter needs in interpreting the Holy Qur'an, and therefore I proceeded to study this method Using the inductive and analytical approaches, as for the inductive, it traced the verses related to the subject and dealt with some of them by study and analysis. As for the analytical method, the models under study dealt with their indications and benefits, and the study of this rhetorical method was concluded theoretically and practically. As for the theoretical study, it showed the definition of the method, its types, its names and its occurrence in the books of interpretation, and it showed that this method falls under three methods, namely, emphasizing praise with something that resembles slander, and emphasizing slander as similar to praise, and commenting on the impossible. It is also called some of them also, specifically the affirmation of praise with something that resembles slander, and the affirmation of slander with what resembles praise. But through the study, it became clear to me that this label (emphasis on something similar to its opposite) is more general because it includes the two previous types. As for the applied study, I studied some verses related to the subject as an explanatory study, and its

topics varied, including those related to the provisions of marriage, the attitude of the People of the Book towards the people of faith, the urge to spend from good money, and the reward that God prepared for the people of faith in Paradise, as well as the penalty that God prepared for the people of faith. Disbelief in the Fire, the position of the prophets and their defense of their message. I would like to point out that there are a good number of Qur'anic verses that include this method, as the study of this method has shown that the Qur'an includes unique rhetorical methods that indicate beyond any doubt that this speech is the word of God. The study also concluded with a statement of the commentators' attention to rhetorical methods in their interpretations, which makes these books a tremendous wealth in the field of Qur'anic studies.

The research called for the need to consider and reflect on the Holy Qur'an to reach research studies in this field, and to provide an opportunity for researchers to delve deeper into the field of Qur'anic studies, especially the rhetorical aspects of it.

Keywords: Rhetorical method - Emphasizing – Quranic Studies - Explanation - Theory - Applied.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي آتانا ما لم يُؤتِ أحَداً من العالمين، وفضلنا بالقرآن على الأمم أجمعين، أنزله هداية عالمية دائمة، وجعله للشرائع السماوية خاتمة، ثم جعل له من نفسه حجة على الدهر قائمة .

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي خصه ربه بأسني المناقب، ورفعه في الشرف إلى أعلى المراتب.

وبعد

فمما لا شك فيه أن القرآن الكريم له سحر التأثير، وروعة البيان، وكمال الإعجاز بما تفرد به من بيان ونَظم، وكان أوَّلَ ما تحدى به رسول الله المشركين فى مكّة، حيث نزل القرآن فى عصر البلاغة والشِّعر، فجاء قوياً فى صياغته إلى درجة عَجَز معها العرب عن الإتيان بمثله، فتحدّاهم الله أن يأتوا بمثله فقال: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (١) ، وعلوم البلاغة وسيلة أساسيّة لفهم كتاب الله تعالى، وهى من علوم الآلة التي لا بد من الإلمام بها لمن أراد تفسير كلام الله، وانطلاقاً من ذلك كان اختيار موضوع: " أسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضده في آيات القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية" فلقد وجدت في نفسى رغبةً لدراسة هذا الموضوع، وبيان هذا الأسلوب في ضوء القرآن الكريم.

وقد اخترت هذا الموضوع لعدة أسباب منها:

أ – التشرف العظيم بمعايشة القرآن الكريم من خلال بيان هذا الأسلوب البلاغي.

ب – دقَّة الموضوع فهو يعالج أسلوباً من الأساليب البديعة في القرآن الكريم.

ج – إثبات تفرُّد القرآن الكريم بالأساليب البلاغية المتنوعة مما يوجب إفراد هذه

---

١ – سورة يونس. الآية رقم ٣٨.

الأساليب بالدراسة.

د – لإدراك جمال الأسلوب القرآني من خلال تجلية المحسنات البديعية، والتي يُعدُّ هذا الأسلوب نوعاً منها.

هـ – الدراسات التطبيقية لها أهمية كبيرة في تقريب المسائل، وفهمها وإدراكها.

الهدف من الدراسة:

أولاً: إبراز الجوانب الجمالية في الخطاب القرآني.

ثانياً: إعطاء الجانب التطبيقي للأساليب البلاغية في القرآن نصيباً.

ثالثاً: الإسهام في المعرفة العلمية من خلال الدراسات التطبيقية.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث عن الدراسات السابقة ذات الصلة بهذا الموضوع وجدت دراسة أكاديمية حول هذا الموضوع وبيانها كالآتي:

أ – تأكيد المدح والذم بما يشبه ضدهما في القرآن الكريم (دراسة تحليلية بلاغية) للدكتور / حسن على حماد العبيدي – قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الأنبار بالعراق لسنة ٢٠١١م.

الفرق بين الدراسة السابقة ودراستي:

أ – الدراسة السابقة دراسة تحليلية بلاغية كما هو واضح من عنوان البحث، وفى واقع الأمر غاب الجانب التحليلي عن الدراسة، حيث ذكر الباحث تعريف أسلوب المدح بما يشبه الذم فقط مستنداً في ذلك إلى كتب البلاغة، بينما دراستي شاملة تقوم على دراسة هذا الأسلوب من الناحية النظرية حيث أبيِّن تعريف مفردات الأسلوب لغة واصطلاحا، وأنواعه،

وأسماءه التي وردت في كتب البلاغة، وسبب اختيار هذا الاسم (توكيد الشيء بما يشبه ضده) دون بقية الأسماء الأخرى، وورود هذا الأسلوب في كتب التفسير مدللاً على ذلك، وسوف أبيِّن كل هذا في المطالب الأول، والثاني ، والثالث، والرابع من المبحث الأول.

ب – الدراسة السابقة ركَّز فيها الباحث على الاتجاه البلاغي فقط، بينما في دراستي جمعت بين الاتجاهين البلاغي والتفسيري ومن ثمَّ ستكون دراستي أشمل.

ج – الدراسة السابقة لم يذكر المؤلف داخل بحثه المنهج الذى اتبعه في البحث، بينما دراستي تقوم على منهجين:

الأول: المنهج الاستقرائي المتمثل في دراسة بعض مواضع هذا الأسلوب من خلال كتب التفسير.

الثاني: المنهج التحليلي المتمثل في بيان موضع توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه، والمعالجة التفسيرية للآية ببيان ما فيها من دلالات وفوائد ذات صلة بموضوع البحث.

د– الدراسة السابقة لم تُعط الجانب التطبيقي لهذا الأسلوب مساحة كافية حيث اقتصر على بضعة أمثلة، بينما دراستي تُعطِ الجانب التطبيقي مساحة أكبر.

منهج الدراسة:

مما هو معلوم أنَّ طبيعة الموضوع هي التي تحدد آلية الدراسة لذا، فقد كان منهجي في هذا البحث كما يلى:

أ – المنهج الاستقرائي.[1]

ب– المنهج التحليلي[1]

١ – هو عبارة عن جمع أطراف أو أجزاء جسم علمي ما، متناثرة في أحشاء التراث وإعادة تركيبها تركيباً علمياً =

طريقتي في البحث:

الأول: أفردت الجانب النظري بمبحث مستقل وضمَّنته أربعة مطالب تناولت فيها التعريف بأسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه، وبيان أنواعه، والأسماء المرادفة لهذا الأسلوب، وورروده في كتب التفسير.

الثاني: تتبعت ما جاء في القرآن من آيات ذات صلة بالموضوع، وقد تناولت بعضها بالدراسة، حيث بلغت الآيات التي تم دراستها في هذا البحث خمس عشرة آية.

الثالث: الجانب التطبيقي وفيه:

أ- أذكر الآية محل البحث.

ب- أبيِّنُ موضع توكيد الشيء بما يشبه ضده في الآية من خلال أقوال المفسرين.

ج- المعالجة التفسيرية وفيها أفسِّر الآية محل البحث تفسيراً موجزاً من خلال كتب التفسير، وذلك لإلقاء الضوء على معنى الآية العام، وبيان ما في الآية من دلالات، وفوائد.

الرابع: عَزَوتُ الآيات القرآنية المستشهد بها إلى سورها مبينا رقمها في تلك السورة مع ضبطها بالشكل .

الخامس: شرحت ما يحتاج إلى شرح من الألفاظ الغامضة، والمصطلحات الغريبة التي تحتاج إلى شرح وتوضيح.

=

متناسقاً. قلتُ: وأعنى به ما ذكرت في بيان تناول المنهج. (أبجديات البحث في العلوم الشرعية – د/ فريد الأنصاري- ص٧٤، ٧٥- الناشر/ منشورات الفرقان- الطبع/ مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء- الطبعة: الأولى ١٩٩٧م)

[١] – منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلميَّة المختلفة تفكيكاً، أو تركيباً، أو تقويماً، ويتلخص المنهج التحليلي في عمليات ثلاثة، وهى: أولاً: التفسير. ثانياً: النقد. ثالثاً: الاستنباط. ينظر (أبجديات البحث في العلوم الشرعية – د/فريد الأنصاري- ص٩٧)

السادس: ترجمت للأعلام الواردة في البحث عدا المشهور منها.

السابع: قمت بكتابة الخاتمة ، وفيها تحدثت عن أهم النتائج، والتوصيات التي توصلت إليها أثناء البحث والدراسة.

هذا وقد اقتضت طبيعةُ الموضوع أن يكون مقسَّما على النَّحو الآتي:

١ – مقدمة. ٢ – مبحثين. ٣ – خاتمة.

أما المقدمة فتحتوى على أهمية البحث وأسباب اختياره، والهدف من الدراسة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

أما المباحث فتحتوى على ما يلى:

المبحث الأول: الدراسة النظرية لأسلوب (توكيد الشيء بما يشبه ضده)، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بأسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضده.

المطلب الثاني: أنواع أسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضده.

المطلب الثالث: أسماء أسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضده.

المطلب الرابع: مصطلح توكيد الشيء بما يشبه ضده في كتب التفسير.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية لأسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضده.

الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات.

قائمة الفهارس وتشمل فهرس الأعلام، والمصطلحات العلمية، والمراجع.

المبحث الأول

الدراسة النظرية لأسلوب (توكيد الشيء بما يشبه ضده)

المطلب الأول : التعريف بأسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضده.

التعريف اللُّغوي لمفردات أسلوب " توكيد الشيء بما يشبه ضده":

أولاً: التوكيد لغة:

"الواو والكاف والدال: كلمة تدل على شد وإحكام. وأوكد عقدك، أي شده. والوكاد: حبل تشد به البقرة عند الحلب. ويقولون: وكد وكده، إذا أمه وعني به." (١)

وورد في لسان العرب " وكد العقد والعهد: أوثقه، والهمز فيه لغة. يقال: أوكدته وأكدته وآكدته إيكادا، وبالواو أفصح، أي شددته، وتوكد الأمر وتأكد بمعنى. ويقال: وكدت اليمين، والهمز في العقد أجود، وتقول: إذا عقدت فأكد، وإذا حلفت فوكد. وقال أبو العباس: التوكيد دخل في الكلام لإخراج الشك وفي الأعداد لإحاطة الأجزاء، ومن ذلك أن تقول؛ كلمني أخوك، فيجوز أن يكون كلمك هو أو أمر غلامه بأن يكلمك، فإذا قلت كلمني أخوك تكليما لم يجز أن يكون المكلم لك إلا هو. ووكد الرحل والسرج توكيدا: شده."(٢)

التوكيد اصطلاحاً: "التوكيد قسمان: توكيد لفظي، وتوكيد معنوي.

---

١ - (أكَّد) "الهمزة والكاف والدال ليست أصلا، لأن الهمزة مبدلة من واو، يقال: وكدت العقد. وقد ذكر في بابه".. ينظر (معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون – مادة (أكد) ج ١ ص١٢٥- مادة (وكد) ج ٦ ص ١٣٨- الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦)

٢ - لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) – مادة (وكَّد)ج ٣ ص٤٦٦ - الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ عدد الأجزاء: ١

حقيقة التوكيد اللفظي إعادة اللفظ الأول بعينه، ولا يختص بالأسماء، بل يدخل الأفعال والحروف. تقول: جاء زيد زيد، فأعدت الفاعل مرة ثانية. وضربت زيداً زيداً، أعدت المفعول به مرة ثانية. ومررت بزيد بزيد، أعدت المجرور مرة ثانية. هذا في الأسماء، وهو توكيد لفظي. وتقول: جاء جاء زيد، وقام قام عمرو، أعدت الفعل مرة ثانية، حينئذٍ صار توكيداً بالفعل. ولا لا لست قادماً، ونعم نعم جاء زيد، إذاً لا لا، ونعم نعم توكيد لفظي.

أما القسم الثاني وهو التوكيد المعنوي، فيكون بألفاظ محصورة، وهو من خواص الأسماء، التوكيد اللفظي عام، والتوكيد المعنوي خاص بالأسماء؛ لأن له ألفاظًا، وهذه الألفاظ محصورة موقوفة على السماع، لا يجوز القياس عليها، وهذه الألفاظ كلها أسماء بالنفس والعين ونحوها."(١)

ثانياً: الشّيء لغة:

"هو ما صحّ أَن يُعلم ويُخبر عنه. وعند كثير من المتكلِّمين: اسم مشترك المعنى؛ إذ استعمل في الله(٢) وفي غيره، ويقع على الموجود والمعدوم. وعند بعضهم عبارة عن

---

١ - فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي) لأحمد بن عمر بن مساعد الحازمي – باب/ التوكيد –ج١ ص٤٦٧– الناشر: مكتبة الأسدي، مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م عدد الأجزاء: ١

٢ - بوَّب الإمام البخاري باباً بعنوان" قل أي شيء أكبر شهادة قل الله فسمى الله تعالى نفسه شيئا" في كتاب التوحيد، وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري في بيان ترجمة الباب السابق:" وتوجيه الترجمة أن لفظ "أي" إذا جاءت استفهامية اقتضى الظاهر أن يكون سمي باسم ما أضيف إليه فعلى هذا يصح أن يسمى الله شيئا وتكون الجلالة خبر مبتدإ محذوف أي ذلك الشيء هو الله ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر والتقدير الله أكبر شهادة. "ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي – كتاب التوحيد – باب – قل أي شيء أكبر شهادة قل الله فسمى الله تعالى نفسه شيئا– ج١٣ ص٤٠٢ – الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب .عدد الأجزاء: ١٣

الموجود. وأَصله مصدر شاءَ، فإذا وُصِف الله تعالى به فمعناه شاءٍ وإذا وُصِف به غيره فمعناه المَشِيءُ. على الثَّاني قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [١] فهذا على العموم بلا مَثْنَويّة؛ إِذْ كان الشيء ههنا مصدرًا في معنى المفعول. وقوله: ﴿أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗ﴾ [٢] هو بمعنى الفاعل."(٣)

(الشَّيء) اصطلاحاً:

"الشيء عبارة عن الوجود، وهو اسم لجميع المكونات، عرضًا كان أو جوهرًا، ويصح أن يعلم ويخبر عنه. وفي الاصطلاح: هو الموجود الثابت المتحقق في الخارج."[٤]

ثالثاً: (يشبه) لغة.

"الشَّبَه، والشِّبْه، والشَّبيه، حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفيّة؛ كاللون والطَّعم، والأَصل فيه هو أَلاَّ يميّز أَحد الشيئين عن الآخر؛ لما بينهما من التشابه، عينًا كان أَو معنى. وقوله تعالى: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗا﴾ [٥] أي: يُشبه بعضُه بعضًا، لونًا وطعمًا وحقيقة، وقيل: متماثلاً في الكمال والجودة. وقوله: ﴿مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۗ﴾ [٦] معناهما متقاربان. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾ [٧] أي: تتشابه. ومن قرأَ (تَشابَهَ على

---

١ – سورة الزمر. جزء من الآية رقم ٦٢.

٢ – سورة الأنعام. جزء من الآية رقم ١٩.

٣ – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار – بصيرة فى (الشيء) ج٣ ص٣٦٣– الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة عدد الأجزاء: ٦

٤ – كتاب التعريفات المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ج١ ص١٣٠ .

٥ – سورة البقرة. جزء من الآية رقم ٢٥.

٦ – سورة الأنعام. جزء من الآية رقم ٩٩.

٧ – سورة البقرة. جزء من الآية رقم ٧٠.

لفظ الماضي) جعل لفظه مذكّرا، و﴿تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ﴾[١] أي: في الغَيّ والجهالة."[٢]

الشَّبه اصطلاحاً:

"هو الدّلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشيء في نفسه، كالشجاعة في الأسد، والنّور في الشمس. وهو ركن من أركان البلاغة لإخراجه الخفيّ الى الجليّ، وإدنائه البعيد من القريب. وهو حكم إضافيّ لا يوجد إلا بين الشيئين بخلاف الاستعارة."[٣]

رابعاً: الضد لغة: (ضد) الضاد والدال كلمتان متباينتان في القياس.

فالأولى: الضد ضد الشيء. والمتضادان: الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد، كالليل والنهار.

والكلمة الأخرى الضد، وهو الملء، بفتح الضاد، يقال: ضد القربة، ملأها، ضدا."[٤]

الضد اصطلاحاً:

"الضد عند الجمهور يقال لموجود في الخارج مساو في القوة لموجود آخر ممانع له."[٥]

---

١ – سورة البقرة. جزء من الآية رقم ١١٨.

٢ – ببصائر ذوى التمييز للفيروز آبادي – بصيرة في (شبه) – ج ٣ ص٢٩٣ (بتصرف).

٣ – نهاية الأرب في فنون الأدب المؤلف: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ) – ج٧ ص٣٨– الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ عدد الأجزاء: ٣٣

٤ – معجم مقاييس اللغة لابن فارس – مادة (ضد) – ج٣ ص٣٦٠.

٥ – الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش – محمد المصري– ص٥٧٤– الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت سنة النشر: عدد الأجزاء: ١

"الفرق بين الضد والنقيض : قيل: النقيضان: ما كان التقابل بينهما تقابل النفي والاثبات أو العدم، والملكة، ولذا لا يمكن اجتماعهما في مادة، ولا ارتفاعهما كالحركة والسكون.

وأما المتضادان: فيجوز ارتفاعهما ويمتنع اجتماعهما كالسواد والبياض.

وأما المتخالفان فيجوز اجتماعهما وارتفاعهما جميعا السواد والقيام. فيصح هذا قائم أسود، وقائم ليس بأسود."(١)

تعريف أسلوب " توكيد الشيء بما يشبه ضده": هو أن يبالغ في المدح إلى أن يأتي بعبارة يتوهم السامع في بادئ الأمر أنه ذم."(٢)

وعرفه السيوطي فقال: هو " أَن يسْتَثْنى من صفة ذمّ منفية عَن الشَّيْء صفة مدح بِتَقْدِير دُخُولهَا فِيهِ، أَو يثبت لشَيْء صفة مدح، ويعقب بأداة اسْتِثْنَاء(٣) يَليهَا صفة مدح أُخْرَى لَهُ."(٤)

---

١ - معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي – ص ٣٢٦- الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ عدد الأجزاء: ١

٢ - عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لأحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ) المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي – ج٢ ص٢٦٩ - الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م عدد الأجزاء: ٢

٣ - الاستثناء هو الإخراج بإلا أو إحدى أخواتها لما كان داخلًا أو متزلًا متزلة الداخل. ينظر (حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك - أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ) - ج ٢ ص٢٠٨- الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ٣

٤ - معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة – ج ١ ص١٠٣ - الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م عدد الأجزاء: ١، وينظر معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها المؤلف: أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي – ج ١ ص٢٤٢- الناشر: مكتبة لبنان ناشرون.

توكيد الشيء بما يشبه ضده: "وَهُوَ على نَوْعَيْنِ (أفضلهما) أَن يَسْتَثْنِي من صفة يذم بهَا منفية عَن الشَّيْء صفة يمدح بهَا ذَلِك الشَّيْء بِتَقْدِير دُخُول صفة الْمَدْح فِي صفة الذَّم

كَقَوْل النَّابِغَة(١):

وَلاَ عيب فيهم غير أن سيوفهم بِهِن فلول من قراع الْكَتَائِب [٢]

يَعْنِي لَا عيب فيهم أصلا غير أَن فِي سيوفهم فلول أَي كسور من مُضَارَبَة الجيوش."(٣)

قلتُ: وهذه التعريفات ذكرها البلاغيون في كتبهم تحت عنوان توكيد المدح بما يشبه الذَّم.

تعريف آخر:

هو: "أن يستثنى من صفة مدح منفيّة عن الشيء صفة ذمّ له، بتقدير دخولها فيها؛ كقولك: فلان لا خير فيه إلا أنه يسئ إلى من أحسن إليه.

أو أن يثبت لشيء صفة ذمّ، ويعقّب بأداة استثناء تليها صفة ذمّ أخرى له؛

---

١ - هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع ابن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر أبو أمامة المعروف بالنابغة الذبياني أحد شعراء الجاهلية المشهورين ومن أعيان فحولهم المذكورين. ينظر تاريخ دمشق - أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي — ج ١٩ ص ٢٢١- الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م عدد الأجزاء: ٨٠ (٧٤ و ٦ مجلدات فهارس)

٢ - ديوان النابغة الذبياني لزياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن مرّة بن عوف بن سعد، الذبياني، الغطفاني (١٨ ق. هـ-٦٠٥ م) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- ج١ ص٤٤- الناشر: دار المعارف، القاهرة

٣ - عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لأحمد بن علي بن عبد الكافي ج٢ ص٢٦٩.

كقوله: فلان فاسق إلا أنه جاهل." (١)

قلتُ: التعريف السابق ذكره البلاغيون لأسلوب " توكيد الذم بما يشبه المدح"

مما سبق نخلُص إلى ما يأتي:

١ – أسلوب " توكيد الشيء بما يشبه ضده " أحد أنواع علم البديع المعنوي(٢)

٢ – هناك علاقة بين الاستثناء وأسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضده ، ولعلَّ الإمام السيوطي أشار إلى ذلك بأن نصَّ في تعريفه على ذكر أداة الاستثناء، وسيتضح في المطلب الثاني العلاقة بينهما.

٣ – أسلوب " توكيد الشيء بما يشبه ضده" له أنواع وأفضل هذه الأنواع ما كان فيه الاستثناء، وسوف أوضح ذلك في المطلب الثاني وعنوانه: " أنواع أسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضده".

٤ – هذا الأسلوب عام يجمع أسلوبين هما (توكيد المدح بما يشبه الذَّم وتوكيد الذم بما يشبه المدح)

---

١ – المصدر السابق. ج٢ ص٢٧٢، ٢٧٣.

٢ – المحسنات الجمالية المعنويّة: هي ما يشتمل عليه الكلام من زينات جمالية معنوية قد يكون بها أحياناً تحسينٌ وتزيين في اللفظ أيضاً ولكن تبعاً لا أصالة.

المحسنات الجمالية اللفظيّة: هي ما يشتمل عليه الكلام من زينات جماليّة لفظيّة، قد يكون بها تحسين وتزيين في المعنى أيضاً، ولكن تبعاً لا أصالة، وتتضمن الجناس التام، الجناس الناقص، الملحق بالجناس، ردّ العجز على الصدر، الأسجاع، التصريع، لزوم ما لا يلزم. ينظر البلاغة العربية لعبد الرحمن حبنَّكه ج٢ ص٣٦٩، وينظر (علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني» للدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب – ج١ ص٦٢– الناشر: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م عدد الأجزاء: ١

المطلب الثاني

أنواع أسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضده

بالبحث في أنواع (توكيد الشيء بما يشبه ضده) وجدت أن هناك من يقسمه [١] إلى نوعين [٢] ، وهناك من يقسمه إلى ثلاثة أنواع [٣].، وهاك بيانها:

الأول: "أن ينفى عن الممدوح صفة ذم، ويستثنى من صفة الذم المنفية صفة مدح مقدر دخول تلك الصفة الحميدة في صفة الذم، ولا بد في تلك الصفة الحميدة أن يكون بينها وبين الصفة الذميمة علاقة مصححة بدخولها في الصفة المذمومة المنفية (٤)، ومنه قول النابغة الذبياني:

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب [٥]

---

١ - قلتُ: هذا التقسيم أو هذه الأنواع ذكرها البلاغيون لأسلوبي توكيد المدح بما يشبه الذم ، وتوكيد الذم بما يشبه المدح إنَّما ضمنتها تحت أسلوب " توكيد الشيء بما يشبه ضده" لسببين: الأول: لأنه عام يشملهما. الثاني: لأن هناك آيات لا يمكن الحكم عليها بأنها من الأسلوبين المشهورين وإنما هي من باب التعليق بالمحال فناسب أن تكون التسمية " توكيد الشيء بما يشبه ضده"

٢ - ينظر نهاية الأرب في فنون الأدب لأحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ) - ج٧ ص١٢١، وينظر الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم لإبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣ هـ) حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي – ج٢ ص ٤٣- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان عدد الأجزاء: ٢، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢ هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني] لمحمد بن عرفة الدسوقي المحقق: عبد الحميد هنداوي - ج٤ ص١٢٢ - الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

٣ - البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع لحسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ رئيس قسم البلاغة بجامعة الأزهر (المتوفى: ١٤٢٩ هـ) – ج١ ص ٢٧١- الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة – مصر الطبعة: سنة ٢٠٠٦ م عدد الصفحات: ٣٦٧.

٤ - عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لأحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ) – ج ٢ ص٢٧٠.

٥ - ديوان النابغة الذبياني – ج ١ ص٤٤.

فالنابغة هنا نفى أولا عن ممدوحيه صفة العيب ثم عاد فأثبت لهم بالاستثناء عيبا هو أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب، وهذه ليست في الواقع صفة ذم وإنما هي صفة مدح أثبتها الشاعر لممدوحيه وأكدها بما يشبه الذم." [١]

"فقوله لا عيب فيهم غير أن سيوفهم إلخ في معنى لا عيب فيهم أصلا إلا الشجاعة إن كانت عيبا، لكن كون الشجاعة عيبا محال فيكون ثبوت العيب فيهم محالا." [٢]

قلتُ: ومثل التعليق بالمحال الواقع في البيت السابق قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[٣] حيث إنَّه علَّق دخولهم الجنة بدخول الجمل في ثُقب الإبرة وهذا محال وقوعه.

قلت: وعكس هذا النوع في أسلوب توكيد الذّم بما يشبه المدح[٤].

الثاني: أن يثبت لشيء صفة مدح وتعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له، كقوله ﷺ: (أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش) وأصل الاستثناء فيه) أي في هذا الضرب (أن يكون منقطعا) لكنه لا يقدر متصلا كما قررناه في الضرب قبله[٥]، فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه الثاني، وهو أن سامعه يتوهم أولا ثبوت صفة ذم ثم يزول

---

١ - بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة لعبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ) - ج ٤ ص٦٢٢، ٦٢٣. وينظر علم البديع - عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ) ص ١٦٥ - الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان.

٢ - حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢ هـ) لمحمد بن عرفة الدسوقي ج ٤ ص١٢٤.

٣ - سورة الأعراف. جزء من الآية رقم ٤٠.

٤ - هو: أن يستثنى من صفة مدح منفيّة عن الشيء صفة ذمّ له، بتقدير دخولها فيها؛ كقولك: فلان لا خير فيه إلا أنه يسئ إلى من أحسن إليه. ينظر عروس الأفراح ج٢ ص٢٧٢.

٥ - يقصد بذلك النوع الأول من أنواع " توكيد الشيء بما يشبه ضده".

ذلك." [١]. قلت: وعكس هذا النوع في توكيد الذّم بما يشبه المدح. [٢]

النوع الثالث: هو (أن يؤتي بمستثنى فيه معنى المدح، معمول الفعل فيه معنى الذم، فيتفرع للعمل فيه، ويكون الاستثناء مفرغًا) كما في قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا﴾[٣] وكقوله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾[٤] ؛ أي ما تعيبون إلا أصل المناقب والمفاخر كلها؛ وهو الإيمان بآيات الله فالاستفهام في الآية للإنكار." [٥]

خلاصة ما سبق:

الأول: أسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه يشمل نوعين هما: أ- توكيد المدح بما يشبه الذّم ب- توكيد الذَّم بما يشبه المدح.

الثاني: أسلوب توكيد المدح بما يشبه الذَّم يشتمل على ثلاثة أنواع.

الثالث: يشترك أسلوب توكيد الذَّم بما يشبه المدح مع أسلوب توكيد المدح بما يشبه الذَّم في نوعين هما الأول والثاني مع المغايرة في دلالة كلٍّ منهما بين المدح والذّم.

الرابع: هناك نوع آخر ينبثق من النوع الأول في أسلوب توكيد المدح بما يشبه الذَّم وهو (التعليق بالمحال) فهذا النوع أعم من المدح والذَّم كما في قول الله تعالى: ﴿وَلَا

---

١ - عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لأحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ) – ج٢ ص٢٧١.

٢ - هو: أن يثبت لشيء صفة ذمّ، ويعقّب بأداة استثناء تليها صفة ذمّ أخرى له؛ كقوله: فلان فاسق إلا أنه جاهل. ينظر عروس الأفراح ج٢ ص٢٧٣.

٣ - سورة الأعراف. جزء من الآية رقم ١٢٦.

٤ - سورة المائدة. جزء من الآية رقم ٥٩.

٥ - البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع لحسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ – ج ١ ص٢٧٣.

تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ ﴾[1] **وقوله تعالى:** ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[2].

إذ لا مدح ولا ذمَّ في الآيتين وإنما هو تعليق بالمحال، وإنَّما ذُكرا في باب توكيد المدح بما يشبه الذَّم من باب الأعم الأغلب، وإلَّا فما المدح والذّم فيهما.

الخامس: درجُ هذه الأنواع تحت باب " توكيد الشيء بما يشبه ضده" أولى إذ هو أعم كما سيتضح ذلك في المطلب الثالث.

أي الأنواع السابقة أفضل؟

وبعد عرض الأنواع السابقة نودُّ أن نعرف أي هذه الأنواع أفضل؟، وإنما عرضت لهذا السؤال لأنني بالبحث وجدت هناك من العلماء من ينص صراحة على الأفضلية.

الجواب: النوع الأول هو الأفضل كما صرح بذلك صاحب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح[3]، وصاحب نهاية الأرب في فنون الأدب [4]، وغيرهما.

---

١ – سورة النساء. الآية رقم ٢٢.

٢ – سورة الأعراف. جزء من الآية رقم ٤٠.

٣ - أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى ابن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن نشوان بن سوار بن سليم السبكي، ولد ٧١٩ هـ وومات سنة ٧٧٣ هـ وله أربع وخمسون سنة وبضع أشهر ينظر (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان – ج ٢٥٠ – ٢٥٤– الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م عدد الأجزاء: ٦

٤ - أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم النويري شهاب الدين، مات في ٢١ شهر رمضان سنة ٧٣٣ . ينظر (المصدر السابق – ج١ ص٢٣١)

وسبب ذلك:

أولاً: أنه كدعوى الشيء بينه؛ فكأن النابغة قد استدل على سلامتهم من العيوب بأن ثبوت العيب فيهم معلق بكون فلول السيوف من مقارعة الأبطال في ميادين النزال عيبًا، وهو محال، والمعلق على المحال محال، فيكون عدم العيب محققاً.

ثانياً: أن الأصل في الاستثناء الاتصال، وذكر أداة الاستثناء قبل ذكر ما بعدها يوهم إخراج شيء مما قبلها، وأنه اثبات عيب؛ فإذا جاء المدح بعدها تأكد المدح لأنه إثبات مدح بعد مدح.

ثالثاً: أن هذا الخداع اللفظي الذي يأتي به الأديب أو الشاعر من إبهام الذم بذكره أداة الاستثناء، وتلك الخلابة التي يبعثها في أسلوبه بذلك الإبهام مما ينبه السامع إلى الاهتمام بما يقوله، وينشط ذهنه لاستقبال المعاني التي يضمنها مدحه. "(١)

١ - وينظر البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع لحسن الجناجيُ (المتوفى: ١٤٢٩ هـ) – ج ١ ص٢٧٢.

المطلب الثالث

أسماء أسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضده

يُسمَّى هذا اللون من البديع بأسماء عدَّة لكن الغالب من هذه الأسماء " تأكيد المدح بما يشبه الذم" أو " تأكيد الذّم بما يشبه المدح "، وفى هذا المطلب سوف أبيِّن أسماءه، وما اخترته من هذه الأسماء ليكون عنواناً لبحثى ، وسبب اختيار هذا الاسم دون غيره.

الأول: أسماء هذا اللون كما وردت في كتب البلاغة.

أ – تأكيد المدح بما يشبه الذم .

أطلق عليه هذا المصطلح ابن المعتز فى كتابه البديع، غير أنه نكَّر المدح فقال: "ومنها تأكيد مدح بما يشبه الذم"(١)

ونص على هذا الاسم أيضاً صاحب مفتاح العلوم (٢) فقال:" .. ومنه تأكيد المدح بما يشبه الذم.." (٣)

وسماه الحاتمى(٤) فى كتابه " حلية المحاضرة" استثناءً وتأكيداً للمدح بما يشبه

---

١ – البديع فى البديع لابن المعتز – ج١ ص ١٥٧.

٢ – يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، أبو يعقوب السكاكي.

٣ – مفتاح العلوم – يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ) ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور – ج١ ص ٤٢٧ – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م عدد الأجزاء: ١، وينظر (بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة – ج٤ ص ٦٢١ – ٦٢٢)

٤ – أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر، الكاتب اللغوي البغدادي المعروف بالحاتم؛ أحد الأعلام المشاهير المطلعين المكثرين، أخذ الأدب عن أبي عمر الزاهد غلام ثعلب، توفي الحاتمي سنة ثمان وثمانين وثلثمائة، رحمه الله تعالى. ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس – ج ٤ ص ٣٦٢ – ٣٦٤– الناشر: دار صادر – بيروت.

الذم" فقال: «وأحسب أنّ أول من بدأ به النابغة فأحسن كل الاحسان في قوله: «ولا عيب ...»[1].

ب – الاستثناء. سماه الحاتمى بذلك فى كتابه" حلية المحاضرة "، وعنون لذلك فقال:" أحسن ما قيل فى الاستثناء"(٢) وذكر بيت النابغة: " ولا عيب فيهم..."

وسماه العسكري «الاستثناء» (٣)

ج – أطلق عليه ابن منقذ(٤) اسم «الرجوع والاستثناء» فقال:" اعلم أن الرجوع والاستثناء هو أن تذكر شيئاً ثم ترجع عنه، مثل قولك: ليس له عقل، بل مقدار ما يوجب الحجة عليه."(٥)

وتعقب صاحب التحرير والتحبير(٦) هذه التسمية فقال:" وقد خلط المتأخرون

---

١ – حلية المحاضرة فى صناعة الشعر – أبو على محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمى – تحقيق د/ جعفر الكتانى – ج ١ ص١٦٢– الناشر/ الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دار الرشيد للنشر ١٩٧٩م.

٢ – حلية المحاضرة للحاتمى – ج١ ص ١٦٢.

٣ – الصناعتين – أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم – ج١ ص ٤٠٨ – الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت عام النشر: ١٤١٩ هـ عدد الأجزاء:١

٤ – أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني وُلد يوم الأحد السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة "ثمان وثمانين وأربعمائة". وقيل: في شهر رمضان منها وتوفي ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة "أربع وثمانين وخمسمائة" بدمشق. ينظر (تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب المؤلف: ابن الصابوني ، محمد بن علي بن محمود، أبو حامد، جمال الدين المحمودي (المتوفى: ٦٨٠هـ) – ج١ ص١١٢ – الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان– عدد الأجزاء: ١)

٥ – البديع في نقد الشعر – أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (المتوفى: ٥٨٤هـ) بتحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى – ج ١ ص١٢٠ – الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – الإقليم الجنوبي – الإدارة العامة للثقافة عدد الأجزاء: ١

٦ – عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد الأديب أبو محمد ابن أبي الإصبع العدواني المصري =

باب الاستثناء بهذا الباب، وكنت أرى أنهما باب واحد، إلى أن نبهني عليه عند قراءته من ألفت له هذا الكتاب، فرأيت إفراده منه، وسيأتي في موضعه بعد الفراغ من أبواب ابن المعتز وقدامة إن شاء الله."(١)

د – «ما لا يكون إلا على معنى ولكن»، ومن المتقدمين الذين ذكروه سيبويه الذي قال في باب «ما لا يكون إلا على معنى ولكن» تعليقا على البيت: «أي: ولكن بهن فلول».(٢)

هـ – "إخراج الشيء المحمود بلفظ يوهم غير ذلك"، وقد نص على هذه التسمية ابن فارس فى كتابه " الصاحبى فى فقه اللغة" حيث قال:" يقولون: "فلانٌ كريم غير أنه شريف" و"كريم غير أن له حَسَبًا" وهو شيء تنفَرِدُ فيه العرب."(٣)

ز – تأكيد الذّم بما يشبه المدح. (٤)

و – توكيد الشيء بما يشبه نقيضه.(٥)

=

الشاعر المشهور الإمام في الأدب وشعره رائق عاش نيفا وستين سنة وتوفي بمصر في الثالث والعشرين من شوال سنة أربع وخمسين وستمائة. ينظر (الوافي بالوفيات – ج١٩ ص٥)

١ – تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لعبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ) تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف – ج ١ ص ١٣٤ – الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي عدد الأجزاء: ١

٢ – الكتاب لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون – ج٢ ص ٣٢٥– الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٤

٣ – الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) – ج١ ص ٢٠٦ – الناشر: محمد علي بيضون الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م عدد الأجزاء: ١

٤ – ينظر نهاية الأرب ج٧ ص١٢٢ ، وحاشية الدسوقى على مختصر المعانى لسعد الدين التفتازانى ج ٤ ص١٣٢.

٥ – الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣ هـ) حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي – ج ٢ ص٤٣٥.

مما سبق نخلُص إلى ما يلى:

١ – سُمِّى هذا اللون من المحسِّنات المعنوية بعدة أسماء وهى:" تأكيد المدح بما يشبه الذم" وهو المشهور، و الاستثناء، والرجوع والاستثناء، وإخراج الشيء المحمود بما يوهم خلاف ذلك وتأكيد الذّم بما يشبه المدح، وتأكيد الشيء بما يشبه نقيضه أو ضده"

٢ – إن تسمية هذا اللون بتأكيد المدح بما يشبه الذم أو عكسه فيه نظر ، وهو " أن التسمية على الأعم الأغلب، وإلا فقد يكون ذلك في غير المدح والذم، ويكون من محسنات الكلام، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [1] وَلا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ يعني: إن أمكن لكم أن تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره، وذلك غير ممكن، فالغرض المبالغة في تحريمه، (وليسم تأكيد الشيء بما يشبه نقيضه) أي: فليسم ما سمى باعتبار الأعم الأغلب تأكيد المدح بما يشبه الذم تأكيد الشيء بما يشبه نقيضيه فإنه العبارة المنطبقة على المراد، وفيه نظر؛ لأنه لو كان تأكيد المدح بما يشبه الذم بمعنى تأكيد الشيء بما يشبه نقيضه لم يصح ذكر تأكيد الذم بما يشبه المدح مقابلا له."([2])

ووجه تسميته بذلك – تأكيد المدح بما يشبه الذم – يكمن في أن هذا الأسلوب ألف الناس سماعه في الذم؛ لأن المتكلم عندما يذكر صفة ذم منفية أو صفة مدح مثبتة ثم يعقب بأداة استثناء أو استدراك، يتوقع السامع أن المستثنى أو المستدرك سيكون ذمًّا؛ لأن هذا ما قد ألفه واعتاده من مثل هذا الأسلوب، ولكن المتكلم يعدل عن ذكر ما قد أُلِفَ إلى ذكر صفة مدح يؤكد بها المدح الأول، ولهذا سمي

---

١ – سورة النساء. جزء من الآية رقم ٢٢.

٢ – الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم – إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣ هـ)– ج٢ ص٤٣٥ .

الأسلوب تأكيد المدح بما يشبه الذم.

٣ – وأمَّا تسميته بالاستثناء فلأنَّ الاستثناء يمثل في هذا الفن ركيزته الأساسية، وقد سَبَق فى تعريف هذا الأسلوب أنه يقوم على مفاجأة السامع بصفةٍ من صفات المدح، حيث كان يتوقع صفة ذم وذلك باستخدام أداة من أدوات الاستثناء أو الاستدراك.

٤ – وأما تسمية ابن فارس له ب" إخراج الشيء المحمود بلفظ يوهم غير ذلك" فإن الإيهام الذى نصَّ عليه مستفاد من الاستثناء أو الاستدراك الذى ولَّد هذا المعنى.

٥ – أرجِّح من هذه الأسماء " توكيد الشيء بما يشبه نقيضه أو ضده" وهذا ما سأجعله عنواناً لبحثى، وذلك لما يأتى:

الأول: إن الشائع فى كتب المفسرين استخدام مصطلح " توكيد الشيء بما يشبه ضده"، وبما أن البحث معنىٌّ بالتفسير أساساً فسوف أحذو حذو المفسرين فى ذلك.

الثاني: إن مصطلح " توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه" عام يشمل كلَّاً من توكيد المدح بما يشبه الذم وتوكيد الذَّم بما يشبه المدح. وما يدخل في باب التعليق بالمحال.(١)

١ – قال صاحب حاشية الدسوقى على مختصر المعانى: كما يقال: حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل فى سمّ الخياط (والتأكيد فيه) أى فى هذا الضرب (من جهة أنه كدعوى الشيء ببينة) لأنه علق نقيض المدعى وهو إثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب محقق." ينظر (حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢ هـ) المؤلف: محمد بن عرفة الدسوقي المحقق: عبد الحميد هنداوي – ج٤ ص ١٢٤.

المطلب الرابع

مصطلح توكيد الشيء بما يشبه ضده في كتب التفسير

ورد مصطلح (توكيد المدح بما يشبه الذم) ، ومصطلح (توكيد الذّم بما يشبه المدح) ومصطلح (توكيد الشيء بما يشبه ضده) فى كتب التفسير، ومن خلال هذا المطلب سأبيِّن وورود هذه المصطلحات فى كتب المفسرين على سبيل المثال لا الحصر.

الأول: مصطلح " تأكيد المدح بما يشبه الذم" فى كتب المفسرين.

أ- ذكره النيسابورى فى تفسيره " غرائب القرآن ورغائب الفرقان" فى تفسير قول الله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١ ﴾ [1] **فقال:" ثم لما نفى عن نفسه العيب الذي نسب إليه وصف نفسه بأشرف الصفات وأجلها فاستدرك قائلا: وَلكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ وهذا الاستدراك يسمى في علم البيان تأكيد المدح بما يشبه الذم."(٢)**

ب- ذكره شهاب الدين الخفاجى فى حاشيته على البيضاوى فى تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ ﴾ [3] **فقال: " ... ويسمى هذا النوع في البديع تأكيد المدح بما يشبه الذم."**[4]

---

١ - سورة الأعراف. الآية رقم ٦١

٢ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان - نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات - ج٣ ص٢٦٦- الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ

٣ - سورة البقرة. جزء من الآية رقم ١٥١.

٤ - حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ) - ج٢ ص٢٥٧- دار النشر: دار صادر - بيروت عدد الأجزاء: ٨

ونص عليه أيضا فى سورة مريم عند تفسير قول الله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾ [١] فقال:" فهو من تأكيد المدح بما يشبه الذم المذكور في البديع وهو يفيد نفي اللغوية بالطريق البرهاني الأقوى إلا أن ظاهر سياقه كالكشاف أن الاستثناء على هذا الوجه متصل.."[٢]

ج- ذكره الإمام الشوكانى فى تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾ [٣] فقال:" وما نقموا منهم أي: ما أنكروا عليهم ولا عابوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد أي: إلا أن صدقوا بالله الغالب المحمود في كل حال.

قال الزجاج: ما أنكروا عليهم ذنبا إلا إيمانهم، وهذا كقوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ [٤] وهذا من تأكيد المدح بما يشبه الذم."(٥)

د- ذكره القاسمي في تفسير قول الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [٦] فقال:" أي بغير حق سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجب الإقرار والتمكين، لا موجب الإخراج والتسيير. ومثله ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ

---

١ - سورة مريم. الآية رقم ٦٢.

٢ - المصدر السابق. ج ٦ ص١٦٨.

٣ - سورة البروج . الآية رقم ٨.

٤ - سورة المائدة. جزء من الآية رقم ٥٩.

٥ - فتح القدير - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) - ج٥ ص٥٠٠ - الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

٦ - سورة الحج. الآية رقم ٣٩.

تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ [١]، وهو من تأكيد المدح بما يشبه الذم."(٢)

٥- ورد هذا المصطلح في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ [٣]" **أي:" ما عابوا وأنكروا وكرهوا إلا ما هو حقيق بالمدح والثناء، وهو إغناء الله لهم من فضله، والاستثناء مفرغ من أعم العام فهو من تأكيد المدح بما يشبه الذم، وقد كان هؤلاء المنافقون في ضيق من العيش فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اتسعت معيشتهم وكثرت أموالهم."(٤)**

و- ورد أيضا في تفسير قول الله تعالى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ ﴾ [٥] **فقال:" وما ذكرنا من أن الاستثناء في قوله تعالى:** ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ ﴾ **، منقطع، هو الظاهر، وقيل: هو من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم."(٦)**

---

١ - سورة المائدة. جزء من الآية رقم ٥٩.

٢ - محاسن التأويل - محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود - ج٧ ص ٢٤٩ - الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

٣ - سورة التوبة. جزء من الآية رقم ٧٤.

٤ - فتحُ البيان في مقاصد القرآن - أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري - ج٥ ص٣٥١- الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م عدد الأجزاء: ١٥

٥ - سورة مريم. الآية رقم ٦٢.

٦ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) - ج ٣ ص٤٦٩- الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ

الثاني: مصطلح " توكيد الذَّم بما يشبه المدح" فى كتب التفسير.

أ- ورد في تفسير قول الله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ١٤﴾ [١] **قال ابن عرفة: "هذا من تأكيد الذم بما يشبه المدح"(٢)**

ب – ورد أيضاً في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ١٦٩﴾ [٣] **قال ابن عرفة في تفسيره:" قوله تعالى:** ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ﴾ **من تأكيد الذم بما يشبه المدح.." (٤)**

الثالث: مصطلح " توكيد الشيء بما يشبه ضده" في كتب التفسير.

أ – ورد هذا المصطلح في حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا ٢٢﴾ [٥] **فقال:" أنه من باب تأكيد الشيء بما يشبه نقيضه كما في بيت النابغة وهو من تعليق الشيء بالمحال كقوله تعالى:** ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ﴾ **والمعلق على المحال محال فيقتضي ما ذكر من التأكيد والتعميم لأنه**

---

١ – سورة الرعد. الآية رقم ١٤.

٢ – تفسير ابن عرفة – محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ) المحقق: جلال الأسيوطي-ج٢ ص٤٢٤- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م عدد الأجزاء: ٤

٣ – سورة النساء. الآيتان رقم ١٦٨، ١٦٩.

٤ – تفسير ابن عرفة –ج٢ ص٧٤.

٥ – سورة النساء . الآية رقم ٢٢.

لا شيء من المحال بواقع."(١)

قلت: وقد جعل بعض المفسرين هذا المثال من قبيل (توكيد الذَّم بما يشبه المدح) وبعضهم جعله من قبيل التعليق بالمحال، وسوف أتعرض لهذه الآية بالدراسة في المبحث الثاني.

ب – ورد أيضا في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ﴾ [٢] **وفي قوله:" إلا كفورا تأكيد الشيء بما يشبه ضده، أي تأكيد في صورة النقص، لما فيه من الإطماع بأن إبايتهم غير مطردة، ثم يأتي المستثنى مؤكدا لمعنى المستثنى منه، إذ الكفور أخص من المفعول الذي حذف للقرينة. وهو استثناء مفرغ لما في فعل فأبى من معنى النفي الذي هو شرط الاستثناء المفرغ لأن المدار على معنى النفي، مثل الاستثناء من الاستفهام المستعمل في النفي كقوله:** ﴿ هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [٣].

مما سبق نخلُصُ إلى ما يلي:

الأول: ثبوت ورود المصطلحات السابقة في كتب التفسير، مما يدلُّ على توظيف المفسرين لهذه الأساليب.

الثاني: دقة الاستنباط الذى يتحلى بها المفسرون في بيان هذه الأساليب من خلال آيات القرآن الكريم.

الثالث: استخدام المفسرين لهذه المصطلحات وعدم الاقتصار على مصطلح واحد وهذا يرجع إلى أنَّ أحدهما عام وهو (توكيد الشيء بما يشبه ضده) والآخرين خاص

---

١ – حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى – ج ٣ ص١١٨.

٢ – سورة الإسراء. الآية رقم ٨٩.

٣ – سورة الإسراء . جزء من الآية رقم ٩٣. ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور – ج ١٥ ص٢٠٥.

وهو (توكيد المدح بما يشبه الذم)، و(توكيد الذّم بما يشبه المدح) وهذا يدلُّ على المنهجية، والواقعية في تحرير واختيار المصطلح الأنسب.

الرابع: استعمال مصطلح " توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه " في التعبير عن المصطلحين الآخرين.

الخامس: مصطلح " توكيد الشيء بما يشبه ضده" أوسع وأشمل من المصطلحين الآخرين.

السادس: نوَّهت إلى ذكر المصطلح في كتب التفسير ، نظراً لأن الدراسة تتعلَّق بالجانب التفسيري.

المبحث الثاني

الدراسة التطبيقية لأسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضده

النموذج الأول: توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه في الحث على الإنفاق من جيد المال.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾[١]

موضع توكيد الشيء بما يشبه ضده:

قول الله تعالى: ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾.

قال صاحب التحرير والتنوير في تفسير هذه الآية :"... مِنْ جَعْلِ النَّفْيِ بِمَعْنَى النَّهْيِ فَهُوَ مِنْ تَأْكِيدِ الشَّيْءِ بِمَا يُشْبِهُ ضِدَّهُ أَمَا لَا تَأْخُذُوهُ إِلَّا إِذَا تَغَاضَيْتُمْ عَنِ النَّهْيِ وَتَجَاهَلْتُمُوهُ"[٢]

المعالجة التفسيرية:

أولاً: الإغماض عند أهل اللغة له معان منها التجاوز، والصبر على الشيء قال ابن منظور فى مادة هذه الكلمة : "..وغَمَّضَ عَنْهُ: تجاوَزَ. وسَمِعَ الأَمرَ فأَغْمَضَ عَنْهُ وَعَلَيْهِ، يُكَنَّى بِهِ عَنِ الصَّبْرِ. وَيُقَالُ: سَمِعْتُ مِنْهُ كَذَا وَكَذَا فأَغْمَضْتُ عَنْهُ وأَغْضَيْتُ إِذا تَغافَلْتَ عَنْهُ. وأَغْمَضَ فِي السِّلْعة: اسْتَحَطَّ مِنْ ثَمَنِهَا لرداءتِها، وَقَدْ يَكُونُ التَّغْمِيض مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ. وَيَقُولُ الرَّجُلُ لبيِّعه: أَغْمِضْ لِي فِي البياعةِ أَي زِدْنِي لِمَكَانِ رَدَاءَتِهِ أَو حُطَّ لِي مِنْ ثَمَنِهِ..."[٣]

---

١ - سورة البقرة. الآية رقم ٢٦٧.

٢ - التحرير والتنوير لابن عاشور- ج٣ ص٥٨

٣ - لسان العرب لابن منظور – مادة " غمض" ج٧ ص ١٩٩

وقال الراغب الأصفهاني:" الغَمْضُ: النّوم العارض، تقول: ما ذقت غَمْضاً ولا غِمَاضاً، وباعتباره قيل: أرض غَامِضَةٌ، وغَمْضَةٌ، ودار غَامِضَةٌ، وغَمَضَ عينه وأَغْمَضَهَا: وضع إحدى جفنتيه على الأخرى ثمّ يستعار للتّغافل والتّساهل، قال: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾[1]

ثانياً: معنى الآية:" قال تبارك وتعالى لأرباب الأموال: زكوا من جيد أموالكم ، ولا تيمموا الخبيث الرديء، تعطونه أهل سهمان الصدقة، وتمنعونهم الواجب لهم من الجيد الطيب في أموالكم، ولستم بآخذي الرديء لأنفسكم مكان الجيد الواجب لكم قبل من وجب لكم عليه ذلك من شركائكم وغرمائكم وغيرهم، إلا عن إغماض منكم وهضم لهم وكراهة منكم لأخذه. يقول: ولا تأتوا من الفعل إلى من وجب له في أموالكم حق، ما لا ترضون من غيركم أن يأتيه إليكم في حقوقكم الواجبة لكم في أموالهم.

فأما إذا تطوع الرجل بصدقة غير مفروضة، فإني وإن كرهت له أن يعطي فيها إلا أجود ماله وأطيبه، لأن الله عز وجل أحق من تقرب إليه بأكرم الأموال وأطيبها، والصدقة قربان المؤمن – فلست أحرم عليه أن يعطي فيها غير الجيد، لأن ما دون الجيد ربما كان أعم نفعا لكثرته، أو لعظم خطره– وأحسن موقعا من المسكين، وممن أعطيه قربة إلى الله – عز وجل– من الجيد، لقلته أو لصغر خطره وقلة جدوى نفعه على من أعطيه." [2]

---

[1] - المفردات في غريب القرآن – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي– ص٦١٥– الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ

[2] - جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر – ج ٥ ص ٥٦٨ – ٥٦٩ – الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

ثالثاً: عبَّر الإمام ابن عاشور عن هذا الأسلوب بقوله:" فهو من تأكيد بما يشبه ضده.." وقد سبق وأن بينا في الجانب النظري أن هذا المصطلح يسمى بعدَّة أسماء.

رابعاً: الآية الكريمة تأتي في سياق الحديث عن الصدقات والترغيب فيها بأسلوب الأمر الذى يقتضى الوجوب والمستفاد من قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾.

خامساً: هناك علاقة بين الأمر بالإنفاق من الطيب وبين أخذ الصدقة – فى حال لم تكن من الطيب – تغافلاً ، وهو ما حُكى عنه بقوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ﴾ على سبيل الاستعارة[١].

سادساً: الفائدة من استخدام أسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضده هنا إنما هو لتعظيم الصدقة، وبيان أنَّ المتصدِّق لا يقبل الصدقة الرديئة أو يقبلها تغافلا إذا كان في حال المتَصدَّق عليه، فإذا كان الأمر كذلك فأنفقوا من طيبات ما كسبتم.

سابعاً: "قول الله تعالى: ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ ﴾ يحتمل النهى والنفي، فعلى النفي تكون جملة الحال – ﴿ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ﴾ تعليلا لنهيهم عن الإنفاق من المال الخبيث شرعا بقياس الإنفاق منه على اكتسابه قياس مساواة[٢] أي كما تكرهون كسبه كذلك ينبغي أن تكرهوا إعطاءه. وكأن كراهية كسبه كانت معلومة لديهم متقرَّرة في نفوسهم، ولذلك وقع القياس عليها". [٣]

---

١ - الاستعارة في اصطلاح البيانيين: استعمال لفظٍ ما في غير ما وُضع له في اصطلاحٍ به التخاطب، لعلاقة المشابهة، مع قرينة صارفةٍ عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاحٍ به التخاطب. ينظر (البلاغة العربية لعبدالرحمن حبنَّكه – ج٢ ص٢٢٩).

٢ – التحرير والتنوير ج٣ ص٥٧.

٣ – قياس المساواة: كل قياس يتركب من قضيتين بحيث يكون متعلق محمول أولاهما موضوع الأخرى كقولنا: =

ثامناً: وأما على النهى المستفاد من قوله تعالى: ﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ ﴾ فهنا يتوهم السامع أنهم لن يأخذوا الخبيث، ثم أثبت بعد ذلك أخذهم له بالاستثناء المستفاد من قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ أي: "لا تأخذوه إلا إذا تغاضيتم عن النهى وتجاهلتموه"[1]، وعلى هذا التوجيه يأتي استعمال أسلوب تأكيد الشيء بما يشبه ضده.

=

(أ) مساو (لب) و (ب) مساو (لج) ويلزم من هذين القولين أن (أ) مساو (لج) لكن لا لذاتيهما بل بواسطة مقدمة أجنبية وهي أن كل مساوي المساوي للشيء ما ولذلك الشيء وحيث لا تصدق المقدمة الأجنبية لا يتحقق الاستلزام كما في قولك (أ) نصف (لب) و (ب) نصف (لج) فلا يصدق (أ) نصف (لج) لأن نصف النصف ليس بنصفه بل ربعه. ولهذا قياس المساواة خارج عن القياس المعرف عند المنطقيين بقول مؤلف من قضايا يلزم لذاته قول آخر. ينظر (دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون – القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري – ج٣ ص٧٧)

١ – التحرير والتنوير ج٣ ص٥٨.

النموذج الثاني: توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه في النهى عن نكاح زوجات الآباء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [١]

موضع توكيد الشيء بما يشبه ضده:

قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ ﴾

المعالجة التفسيرية:

أولاً: معنى الآية: "ولا تنكحوا من النساء نكاحَ آبائكم، إلا ما قد سلف منكم فَمَضى في الجاهلية، فإنه كان فاحشة ومقتًا وساء سبيلا." [٢]

ثانياً: الآية الكريمة تأتى في سياق النهى عن عادات الجاهلية في الزواج، والمتمثلة في نكاح زوجات آبائهم، "وقد ذكروا قصصا مضمونها: أن من العرب من كان يتزوج امرأة أبيه، وسموا جماعة تزوجوا زوجات آبائهم بعد موت آبائهم، فأنزل الله تحريم ذلك". [٣]

ثالثاً: ذهب بعض المفسرين إلى بيان حقيقة الاستثناء فى الآية فيحتمل أن يكون متصلاً ويحتمل أن يكون منقطعاً، "فعلى احتمال كونه متصلاً يكون معنى الآية: النهي أن يطأ الرجل امرأة وطئها أبوه إلا ما قد سلف من الأب في الجاهلية من الزنا بالمرأة،

---

[١] - سورة النساء. الآية رقم (٢٢).

[٢] - جامع البيان للطبرى – ج٨ ص١٣٧

[٣] - البحر المحيط في التفسير – أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل – ج٣ ص ٥٧٤- الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ

فإنه يجوز للابن تزوجها"[١].

"وعلى احتمال كون الاستثناء منقطعاً ف" إلا" بمعنى " لكن" والمعنى: لكن ما قد سلف لَا تؤاخذون عليه، والله يعفو عنكم، وهو ينتهي بهذا التحريم، فمن كان متزوجا ممن كانت امرأة أبيه، فإنها حرام عليه من وقت نزول ذلك النص الكريم، وعفا الله عما سلف، ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام"(٢).

قلتُ: وهذا فيه تأكيد للذَّم بما يشبه المدح.

رابعاً: الاستثناء الموجود بالآية يُشعِر أن هناك أمراً مستثنى من النهى السابق في صدر الآية ، وهذا غير واقع، لأن التحريم المستفاد من النهى يفيد الحرمة القطعية المؤبدة فلا استثناء فيها. إذن كيف استثنى ما قد سلف مما نكح آباؤكم؟

أجاب على هذا السؤال الإمام الزمخشري في تفسيره الكشاف فقال: "كما استثنى «غير أن سيوفهم» من قوله «ولا عيب فيهم» يعنى: إن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف، فانكحوه، فلا يحل لكم غيره. وذلك غير ممكن".[٣] والغرض المبالغة في تحريمه وسدّ الطريق إلى إباحته، كما يعلق بالمحال في التأبيد في نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾[٤]

خامساً: قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ ﴾ من قبيل توكيد الشيء بما يشبه ضده أي: "إن كنتم فاعلين منه فانكحوا ما قد سلف من نساء الآباء البائدة، كأنه يوهم أنه

---

١ - البحر المحيط لأبي حيان – ج٣ ص٥٧٥.

٢ - زهرة التفاسير – محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) – ج٣ ص١٦٢٨– دار النشر: دار الفكر العربي عدد الأجزاء: ١٠

٣ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) – ج١ ص ٤٩٣ – الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ

٤ - سورة الأعراف. جزء من الآية رقم ٤٠.

يرخص لهم بعضه، فيجد السامع ما رخص له متعذرا فيتأكد النهي"(١).

سادساً: استخدام هذا الأسلوب (توكيد الشيء بما يشبه ضده) في تحريم هذه العادة يتناسب بصورة كبيرة مع طبيعة القوم حينئذ ، ذلك لأن هذه العادة كانت منتشرة فيهم وتحريمها من غير بيان ما قد سلف لا يتأتى، فكان هذا الأسلوب خير بيان.

---

[١] - التحرير والتنوير لابن عاشور – ج٤ ص٢٩٣.

النموذج الثالث: توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه في الحكم على مظالم اليهود.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾ [١]

موضع توكيد الشيء بما يشبه ضده:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ **، قال صاحب التحرير والتنوير:" ومعنى فلا يؤمنون إلا قليلا أنهم لا يؤمنون أبدا فهو من تأكيد الشيء بما يشبه ضده." [٢]**

المعالجة التفسيرية:

أولاً: معنى الآية الكريمة: " فبما نقضهم...إخبار عن أشياء واقعوها هي في الضد مما أمروا به وذلك أن الميثاق الذي رفع الطور من أجله نقضوه، والإيمان الذي تضمنه ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً إذ ذلك التواضع إنما هو ثمرة الإيمان والإخبات جعلوا بدله كفرهم بآيات الله، وقولهم: حبة في شعرة وحنطة في شعيرة، ونحو ذلك مما هو استخفاف بأمر الله وكفر به، وكذلك أمروا أن لا يعتدوا في السبت، وفي ضمن ذلك الطاعة وسماع الأمر، فجعلوا بدل ذلك الانتهاء إلى انتهاك أعظم حرمة، وهي قتل الأنبياء، وكذلك أخذ «الميثاق الغليظ» منهم تضمن فهمهم بقدر ما التزموه، فجعلوا بدل ذلك تجاهلهم. وقولهم قُلُوبُنا غُلْفٌ أي هي في حجب وغلف، فهي لا تفهم، وأخبر الله تعالى أن ذلك كله عن طبع منه على قلوبهم، وأنهم كذبة فيما يدعونه من قلة الفهم." [٣]

---

[١] - سورة النساء. الآية رقم (١٥٥).

[٢] - التحرير والتنوير لابن عاشور – ج٥ ص٧٧.

[٣] - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد – ج ٢ ص ١٣٢– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

ثانياً: موضع توكيد الشيء بما يشبه ضده واضح في قول الله تعالى: ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ فقد أكد عدم الإيمان بإثبات القليل ، وهذا الحكم نتيجة ما قدموه من أعمال ظاهرة وصريحة فى الكفر.

ثالثاً: إذا كان اليهود فعلوا هذه القبائح فكيف يُثبَت لهم الإيمان ولو قليلا وهذا مناقض لصريح ما سبق ذكره؟

الجواب: لا شك أن الأفعال السابقة هى بمثابة كفر صريح ولا تمت إلى الإيمان بصلة، فنقض المواثيق، والكفر بآيات الله ، وقتل الأنبياء بغير حق ..الخ لا علاقة له بالإيمان ولا يوجب قلة الإيمان أصلا، لذلك أكد الله جل وعلا عدم إيمانهم بضده المستفاد من الاستثناء في قوله: ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾، لأن الإيمان لا يقبل القلة والكثرة، فالقليل من الإيمان عدم، فهو كفر." [١]

رابعاً: قد يذهب البعض إلى أن القليل المستثنى في الآية فيه إشارة إلى إيمانهم بموسى عليه السلام وفى حقيقة الأمر هذا ما يؤكد ما سبقت الإشارة إليه من عدم إيمانهم لأن من آمن برسول وكفر ببقية الرسل، أو آمن بجميع الرسل وكفر برسول فلا يعتد بإيمانه ولا يمكن أن نصفه بالقلة أو الكثرة[٢]، لذلك فأسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضده أفاد عدم إيمانهم.

---

١ - التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور – ج ٦ ص ١٨.

٢ - مفاتيح الغيب – فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي – ج١١ ص ٧٩ – دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م الطبعة : الأولى عدد الأجزاء / ٣٢

النموذج الرابع: توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه في الحكم على الكافرين بعدم الهداية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ١٦٩ ﴾ [1]

موضع توكيد الشيء بما يشبه ضده:

قول الله تعالى: ﴿ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ ﴾

قال صاحب التحرير والتنوير:" وفي هذا الاستثناء تأكيد الشيء بما يشبه ضده." [2]

المعالجة التفسيرية:

أولاً: المراد من الآية: قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية:" إن الذين جحدوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، فكفروا بالله بجحود ذلك، وظلموا بُمقامهم على الكفر على علم منهم، بظلمهم عبادَ الله، وحسدًا للعرب، وبغيًا على رسوله محمد ﷺ ﴿ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ ﴾ يعني: لم يكن الله ليعفو عن ذنوبهم بتركه عقوبتهم عليها، ولكنه يفضحهم بما بعقوبته إياهم عليها "ولا ليهديهم طريقًا"، يقول: ولم يكن الله تعالى ذكره ليهدي هؤلاء الذين كفروا وظلموا، الذين وصفنا صفتهم، فيوفقهم لطريق من الطرق التي ينالون بها ثوابَ الله، ويصلون بلزومهم إياه إلى الجنة، ولكنه يخذلهم عن ذلك، حتى يسلكوا طريق جهنم. وإنما كنى بذكر "الطريق" عن الدين. وإنما معنى الكلام: لم يكن الله ليوفقهم للإسلام، ولكنه

---

[1] - سورة النساء. الآيتان رقم (١٦٨ - ١٦٩).

[2] - التحرير والتنوير لابن عاشور – ج٦ ص٤٨.

يخذلهم عنه إلى ﴿طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ ، وهو الكفر، يعني: حتى يكفروا بالله ورسله، فيدخلوا جهنم ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ يقول: مقيمين فيها أبدًا ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾، يقول: وكان تخليدُ هؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم في جهنم، على الله يسيرًا، لأنه لا يقدر من أراد ذلك به على الامتناع منه، ولا له أحد يمنعه منه، ولا يستصعب عليه ما أراد فعله به من ذلك، وكان ذلك على الله يسيرًا، لأن الخلق خلقُه، والأمرَ أمرُه." [١]

ثانياً: الاستثناء في الآية السابقة قد يكون متصلا وقد يكون منقطعاً [٢]، "فإن كان متصلا فالمراد بالطريقِ الأولِ العمومُ والثاني من جنسه، وإن كان منقطعاً فالمراد بالطريقِ شيءٌ مخصوصٌ وهو العمل الصالح الذي توصَّلون به إلى الجنة. ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حالٌ مقدَّرة." [٣]

ثالثاً: هذا الاستثناء فيه توكيد الشيء بما يشبه ضده: "لأن الكلام مسوق للإنذار، والاستثناء فيه رائحة إطماع، ثم إذا سمع المستثنى تبين أنه من قبيل الإنذار. وفيه

---

١ - جامع البيان للطبرى – ج ٩ ص٤١١، ٤١٢

٢ - المتصل ما كان من جنس المستثنى منه. والمنقطع ما لم يكن من جنس المستثنى منه. فنحو: قام القوم إلا زيداً نحكم على الاستثناء هنا بأنه متصل لأن زيدا من جنس القوم، ونحو: قام القوم إلا حماراً نحكم على الاستثناء بأنه منقطع لأن الحمار ليس من جنس القوم . ينظر (فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية – أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي – ج ١ ص ٥٦١– الناشر: مكتبة الأسدي، مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م عدد الأجزاء: ١)

٣ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط – ج٤ ص١٦٣– الناشر: دار القلم، دمشق. وينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية – ج٣ ص ١٩٧الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .

تهكم لأنه استثنى من الطريق المعمول ليهديهم، وليس الإقحام بهم في طريق جهنم بهدي لأن الهدي هو إرشاد الضال إلى المكان المحبوب.

ولذلك عقبه بقوله: ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ وكان ذلك أي الإقحام بهم في طريق النار على الله يسيرا إذ لا يعجزه شيء، وإذ هم عبيده يصرفهم إلى حيث يشاء." [1]

رابعاً: الآية الكريمة فيها ذم للكافرين وعقاب من الله بألَّا يهديَهم طريقاً،ثم استثنى طريقاً صرَّح به – وهنا ينتظر السامع ويتوقع أن تكون هناك انفراجة لهؤلاء الذين وصلوا قمة الكفر والطغيان فما هذا الطريق المستثنى؟ هو طريق جهنم وهذا الجزاء من جنس أعمالهم، فقد ظلموا أنفسهم بأن منعوا كل طريق للهداية، لذلك عاقبهم الله بالطبع على قلوبهم، وظلموا غيرهم فقطعوا طُرُق الهداية عن غيرهم فكيف ينتظرون مغفرة الله لهم مع أفعالهم القبيحة التي قدموها؟!

---

[1] - التحرير والتنوير لابن عاشور ج ٦ ص٤٨.

النموذج الخامس: توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه في بيان ثبات أهل الإيمان على إيمانهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (١)

موضع توكيد الشيء بما يشبه ضده:

قول الله تعالى: ﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾

قلتُ: وهذا من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذَّم.

المعالجة التفسيرية:

أولاً: المراد من الآية. " يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لأهل الكتاب من اليهود والنصارى: يا أهل الكتاب، هل تكرهون منا أو تجدون علينا في شيء إذ تستهزئون بديننا، وإذ أنتم إذا نادينا إلى الصلاة اتخذتم نداءنا ذلك هزوًا ولعبًا "إلا أن آمنا بالله"، يقول: إلا أن صدقنا وأقررنا بالله فوحدناه، وبما أنزل إلينا من عند الله من الكتاب، وما أنزل إلى أنبياء الله من الكتب من قبل كتابنا "وأن أكثركم فاسقون"، يقول: وإلا أن أكثركم مخالفون أمر الله، خارجون عن طاعته، تكذبون عليه." (٢)

ثانياً: الاستثناءُ في الآية من أعمِّ العللِ أي: ما تنقِمون منا دينَنا لعلة من العلل إلا لأن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبلُ من كتُبكم ولأن أكثركم متمردون غيرُ مؤمنين بواحدٍ مما ذُكر حتى لو كنتم مؤمنين بكتابكم الناطقِ بصحة كتابِنا لآمنتم به." (٣)

---

١ - سورة المائدة. الآية رقم (٥٩).

٢ - جامع البيان الطبرى – ج١٠ ص٤٣٣.

٣ - تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) - ج٣ ص٥٤ – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ثالثاً: الاستفهام إنكاري (١) وتعجبي. "فالإنكار دل عليه الاستثناء، والتعجب دل عليه أن مفعولات تنقمون كلها محامد لا يحق نقمها، أي لا تجدون شيئا تنقمونه غير ما ذكر. وكل ذلك ليس حقيقا بأن ينقم. فأما الإيمان بالله وما أنزل من قبل فظاهر أنهم رضوه لأنفسهم فلا ينقمونه على من ماثلهم فيه، وأما الإيمان بما أنزل إلى محمد فكذلك، لأن ذلك شيء رضيه المسلمون لأنفسهم وذلك لا يهم أهل الكتاب، ودعا الرسول إليه أهل الكتاب فمن شاء منهم فليؤمن ومن شاء فليكفر، فما وجه النقم منه."(٢)

قلتُ: والإيمان بالله والرسول أمر لا يعاب ولا ينقم منه، بل يمدح صاحبه ويكرم، لكنهم لفسقهم وضلالهم عابوا الأمور الحسَنة من غيرهم ورضوا بقبيح أعمالهم، وهذا يمثِّل انتكاسة للفطرة السليمة التى ترى القبيح حسناً والحَسَن قبيحاً.

رابعاً: بلاغة الأسلوب القرآني تظهر بقوة فى مخاطبة أهل الكتاب، ومن مجموع الاستفهام والاستثناء فى الآية، فحينما نقرأ قول الله تعالى:" هل تنقمون منا .." يظن أن هناك أموراً ستذكر فيما بعد تدلُّ على هذا الاستفهام والمعنى المستفاد من ﴿تَنقِمُونَ﴾ فيفاجأ القارئ أو المستمع أن ما ذكر لا يستحق النقم أو الإنكار، ومما أفاد ذلك ما ذهب إليه بعض المفسرين أن قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ معطوف

---

١ - الاستفهام الإنكاري: "ويسمى أيضًا: الإبطالي" ويعرفونه بأنه الذي يسأل به عن شيء غير واقع، ولا يمكن أن يحصل، فمدعيه كاذب، وهذا النوع يتضمن معنى النفي؛ لأن أداة الاستفهام فيه بمنزلة أداة النفي في أن الكلام الذي تدخل عليه منفي المعنى؛ نحو قوله تعالى: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً} ؟. ينظر (الكتاب: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المؤلف: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ) - ج١ ص٥٠٣ - الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م عدد الأجزاء: ٤، وينظر النحو الوافي المؤلف: عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ) - ج٢ ص٣١٦ - الناشر: دار المعارف الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة عدد الأجزاء: ٤)

٢ - التحرير والتنوير لابن عاشور - ج٦ ص٢٤٣ ، ٢٤٤.

على المستثنى أي: ما تنقمون منا إلا إيماننا وفسق أكثركم، أي تنقمون تخالف حالينا، فهو نقم حسد، ولذلك حسن موقع الإنكار التعجبي. "[١]

١ - الكشاف للزمخشري – ج١ ص٦٥٠، البحر المحيط لأبي حيان ج٤ ص٣٠٤.

النموذج السادس: توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه في خلود المشركين فى النَّار.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [1]

موضع توكيد الشيء بما يشبه ضده:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ ﴾

المعالجة التفسيرية:

أولاً: معنى الآية.

يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾، ويوم يحشر هؤلاء العادلين بالله الأوثانَ والأصنامَ وغيرَهم من المشركين، مع أوليائهم من الشياطين الذين كانوا يُوحون إليهم زخرف القول غرورًا ليجادلوا به المؤمنين، فيجمعهم جميعًا في موقف القيامة يقول للجن: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ ﴾، وحذف "يقول للجن" من الكلام، اكتفاءً بدلالة ما ظهر من الكلام عليه منه.

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عمّا هو قائل لهؤلاء الذين يحشرهم يوم القيامة من العادلين به في الدنيا الأوثان، ولقُرَنائهم من الجن، فأخرج الخبر عما هو كائنٌ، مُخْرَج الخبر عما كان، لتقدُّم الكلام قبلَه بمعناه والمراد منه، فقال: قال الله لأولياء الجن من الإنس الذين قد تقدَّم خبرُه عنهم: ﴿ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ ﴾، يعني نار جهنم "مثواكم"، الذي تثوون فيه، أي تقيمون فيه.

وعنى بقوله: ﴿ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ ﴾، استكثرتم من إضلالهم وإغوائهم

---

[1] - سورة الأنعام. الآية رقم (١٢٨).

﴿ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فيجيب أولياءُ الجن من الإنس فيقولون: "ربنا استمتع بعضنا ببعض" في الدنيا. (١) فأما استمتاع الإنس بالجن، فكان الرجل في الجاهلية ينزل الأرض فيقول: "أعوذ بكبير هذا الوادي"، فذلك استمتاعهم، فاعتذروا يوم القيامة. وأما استمتاع الجن بالإنس، فإنه كان، فيما ذكر، ما ينال الجنَّ من الإنس من تعظيمهم إيّاهم في استعاذتهم بهم، فيقولون: "قد سدنا الجِنّ والجِنّ"

القول في تأويل قوله: ﴿ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ ﴾ قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قالوا: بلغنا الوقتَ الذي وقَّتَّ لموتنا. وإنما يعني جل ثناؤه بذلك: أنهم قالوا: استمتع بعضنا ببعض أيّام حياتنا إلى حال موتنا.

﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عمّا هو قائل لهؤلاء الذين يحشرهم يوم القيامة من العادلين به في الدنيا الأوثان، ولقُرَنائهم من الجن، فأخرج الخبر عما هو كائنٌ، مُخْرَج الخبر عما كان، لتقدُّم الكلام قبلَه بمعناه والمراد منه، فقال: قال الله لأولياء الجن من الإنس الذين قد تقدَّم خبرُه عنهم: ﴿ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ ﴾ ، يعني نار جهنم "مثواكم"، الذي تثوون فيه، أي تقيمون فيه." [1]

ثانياً: توجيه الاستثناء في قول الله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾

أ – "ظاهر الاستثناء في قول الله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ أنه من تمام كلامهم، لأن الأصل فى الاستثناء أن يكون إخراجاً مما قبله من الكلام.

---

[1] - جامع البيان للطبري ج ١٢ ص١١٥.

ب – ويجوز أن يكون من مخاطبة الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، وقع اعتراضا بين ما قصه عليه من حال المشركين وأوليائهم يوم الحشر، وبين قوله: إن ربك حكيم عليم ويكون الوقف على قوله: خالدين فيها.

ج – على القولين السابقين فالاستثناء إما أن يكون من عموم الأزمنة المستفاد من قوله تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ لأن الخلود مرتبط بالزمن، أي: إلا وقت مشيئة الله إزالة خلودكم.

د – وإما أن يكون الاستثناء من عموم الخالدين المستفاد من الضمير في قوله تعالى:" خالدين فيها" إذ إن هناك فريقا قدر الله ألا يخلد في النار.

هـ – ويحتمل أن يكون الاستثناء في الآية لا يقصد به إخراج أوقات ولا حالة، وإنما هو كناية، يقصد منه أن هذا الخلود قدره الله تعالى، مختارا لا مكره له عليه، إظهارا لتمام القدرة ومحض الإرادة، كأنه يقول: لو شئت لأبطلت ذلك. وقد يعضد هذا بأن الله ذكر نظيره في نعيم أهل الجنة في قوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [1] فانظر كيف عقب قوله: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ في عقاب أهل الشقاوة بقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾

وكيف عقب قوله: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ في نعيم أهل السعادة بقوله: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ فأبطل ظاهر الاستثناء بقوله: عطاء غير مجذوذ فهذا معنى الكناية

---

[1] - سورة هود. الآيات رقم (١٠٦ ، ١٠٧، ١٠٨).

بالاستثناء، ويكون هذا الاستثناء من توكيد الشيء بما يشبه ضده." [١]

ثالثاً: قلتُ: الآية قد تحمل بُعداً آخر فيما يتعلَّق بالاستثناء الوارد فيها، وبما يتناسب مع أسلوب (توكيد الشيء بما يشبه ضدِّه) وهو التهكم والتشفي إذ إنَّ السامع يترقب أمراً من الاستثناء الواقع بعد الحكم عليهم بالخلود فى النَّار كأن يكون هناك عفو عن فئة منهم أو لعمل ما عملوه فى دنياهم، لكنَّ الاستثناء جاء على غير المتوقَّع بقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ وهو أشد الوعيد، كَمَن – ولله المثل الأعلى – تملّك من شخص ما ليقتص منه ويقول له:" لن أتركك إلا إذا شئت"

[١] - البحر المحيط لأبى حيان – ج٤ ص٦٤٥- ٦٤٦، وينظر التحرير والتنوير لابن عاشور – ج٨ ص٧١، ٧٢.

النموذج السابع: توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه في بيان عاقبة المكذبين بآيات الله والمستكبرين عنها

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (١)

موضع توكيد الشيء بما يشبه ضده:

﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ **قال صاحب التحرير:" وبعد أن حقق ذلك بتأكيد الخبر كله بحرف التوكيد، زيد تأكيدا بطريق تأكيد الشيء بما يشبه ضده"(٢)**

المعالجة التفسيرية:

أولاً: معنى الآية . "قوله: ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ قيل: المراد: لا يرفع لهم منها عمل صالح ولا دعاء. وقيل: المراد: لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء.

وقوله: ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ ﴾ هكذا قرأه الجمهور، وفسروه بأنه البعير. قال ابن مسعود: هو الجمل ابن الناقة. وفي رواية: زوج الناقة. وقال الحسن البصري: حتى يدخل البعير في خرق الإبرة. وكذا قال أبو العالية، والضحاك. وكذا روى علي بن أبي طلحة، والعوفي عن ابن عباس." (٣)

ثانياً: قوله تعالى:﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ ﴾ هذا نفي مغيا

---

١ - سورة الأعراف. الآية رقم (٤٠).

٢ - التحرير والتنوير لابن عاشور – ج٨ ص١٢٧.

٣ - تفسير القرآن العظيم - المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) - المحقق: سامي بن محمد سلامة – ج٣ ص٤١١، ٤١٤، ٤١٥- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م - عدد الأجزاء: ٨

بمستحيل." [١]

ثالثاً: وذكر الجمل لأنه أعظم الحيوان المزاول للإنسان جثة فلا يلج إلا في باب واسع.

رابعاً: وذكر سم الخياط لأنه يضرب به المثل في ضيق المسلك يقال: أضيق من خرت الإبرة، وقيل للدليل خريت لاهتدائه في المضايق تشبيها بإخرات الإبرة والمعنى أنهم لا يدخلون الجنة أبدا." [٢]

خامساً: "قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ ﴾. جواز فرض المحال، والتعليق عليه كما يقع كثيرا للفقهاء، والتعليق على المحال معروف في كلام العرب." [٣]

سادساً: بعد أن حقق ذلك بتأكيد الخبر كله بحرف التوكيد، زيد تأكيدا بطريق تأكيد الشيء بما يشبه ضده...وذلك بقوله تعالى:﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ ﴾ فقد جعل لانتفاء دخولهم الجنة امتدادا مستمرا، إذ جعل غايته شيئا مستحيلا، وهو أن يلج الجمل في سم الخياط، أي لو كانت لانتفاء دخولهم الجنة غاية لكانت غايته ولوج الجمل– وهو البعير– في سم الخياط، وهو أمر لا يكون أبدا." [٤]

سابعاً: قلتُ: وإنما حكم عليهم بذلك لأن الأمر يتناسب مع جُرمهم الذى فعلوه فهؤلاء كذبوا بآيات الله مع وضوحها، وعدَّى التكذيب بحرف الباء فى ﴿ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ لتضمن التكذيب معنى الكفر، واستكبروا عن الإيمان بها والعمل بمقتضاها ففرَّطوا في كل أسباب الإيمان ومارسوا كل أسباب الكفر فاستحُق عليهم العذاب.

---

١ - البحر المحيط لأبي حيَّان – ج٥ ص٥١.

٢ - المصدر السابق – ج٥ ص٥١، ٥٢.

٣ - محاسن التأويل المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود- ج٥ ص٥٧- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

٤ - التحرير والتنوير لابن عاشور – ج٨ ص١٢٧.

النموذج الثامن: توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه فى إثبات سيدنا نوح رسالته.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[١]

موضع توكيد الشيء بما يشبه ضده:

﴿ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾

قال الإمام الآلوسى:" ليس بي ضلالة وعيب سوى أني رسول من رب العالمين، وأنت تعلم أن هذا النوع يقال له: تأكيد المدح بما يشبه الذم." [٢]

قلتُ: وتأكيد المدح بما يشبه الذَّم أحد أنواع توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه.

المعالجة التفسيرية:

أولاً: معنى الآية

"يقول تعالى ذكره: قال نوح لقومه مجيبًا لهم: يا قوم، لم آمركم بما أمرتكم به من إخلاص التوحيد لله، وإفراده بالطاعة دون الأنداد والآلهة، زوالا مني عن محجة الحقّ، وضلالا لسبيل الصواب، وما بي ما تظنون من الضلال، ولكنّي رسول إليكم من رب العالمين بما أمرتكم به: من إفراده بالطاعة، والإقرار له بالوحدانية، والبراءة من الأنداد والآلهة". [٣]

ثانياً: فى هذه الآية نفى سيدنا نوح – عليه السلام – الضلالة عن نفسه، ولم يقل:" لست ضالاً" وفى ذلك نفي للضلال عن نفسه الكريمة على أبلغ وجه فإن التاء للمرة لأن مقام المبالغة في الجواب لقولهم الأحمق يقتضي ذلك والوحدة المستفادة منه باعتبار أقل ما ينطلق فيرجع حاصل المعنى ليس بي أقل قليل من الضلال فضلا عن الضلال المبين." [٤]

---

١ – سورة الأعراف. الآية رقم (٦١).

٢ – روح المعانى للآلوسي – ج٤ ص٣٩٠.

٣ – جامع البيان للطبري– ج١٢ ص٥٠.

٤ – روح المعاني للآلوسي – ج٤ ص٣٨٩– ٣٩٠.

ثالثاً: قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ استدراك على ما قبله رافع لما يتوهم منه، وذلك– على ما قيل– أن القوم لما أثبتوا له الضلال أرادوا به ترك دين الآباء ودعوى الرسالة فحين نفى الضلالة توهم منه أنه على دين آبائه وترك دعوى الرسالة فوقع الإخبار بأنه رسول وثابت على الصراط المستقيم استدراكا لذلك".[١]

رابعاً: وقيل: هو استدراك مما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه في أقصى مراتب الهداية فإن رسالته من رب العالمين مستلزمة له لا محالة كأنه قيل: ليس بي شيء من الضلالة لكني في الغاية القاصية من الهداية".

خامساً: أداة الاستدراك (لكن) حقها أن تتوسط بين كلامين متغايرين نفيا وإثباتا والتغاير هنا حاصل من حيث المعنى كما في قولك: جاءني زيد لكن عمرا غاب، وفائدة العدول عن الظاهر إرادة المبالغة في إثبات الهداية على أقصى ما يمكن كما نفي الضلالة كذلك".[٢]

سادساً: يحتمل أن يكون هذا الاستدراك من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كأنه قيل: ليس بي ضلالة وعيب سوى أني رسول من رب العالمين[٣]، إذ ربما توهم السامع أو المخاطب أنه لما نفى الضلالة فربما ينفى الرسالة أيضاً، أو ربما يرجع إلى دين آبائه، لكن أكد الشيء بما يشبه ضده، فأثبت الرسالة.

---

١ – المصدر السابق ج٤ ص٣٨٩– ٣٩٠.

٢ – المصدر السابق– نفس الصفحة– وينظر التحرير والتنوير لابن عاشور ج٨ ص١٩٢.

٣ – ينظر حاشية الشهاب على البيضاوي ج٤ ص١٧٨ ، وروح المعاني للآلوسى – ج٤ ص٣٩٠.

النموذج التاسع: توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه في بيان عاقبة بناء المنافقين لمسجد الضرار.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

موضع توكيد الشيء بما يشبه ضده:

﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

قال صاحب التحرير والتنوير:" وقوله: إلا أن تقطع قلوبهم استثناء تهكمي. وهو من قبيل تأكيد الشيء بما يشبه ضده." [2]

المعالجة التفسيرية:

أولاً: معنى الآية

يقول تعالى ذكره: "لا يزال بنيان هؤلاء الذين اتخذوا مسجدًا ضرارًا وكفرًا ﴿ رِيبَةً ﴾ ، يقول: لا يزال مسجدهم الذي بنوه ﴿ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ ، يعني: شكًّا ونفاقًا في قلوبهم، يحسبون أنهم كانوا في بنائه مُحْسنين ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ ، يعني: إلا أن تتصدع قلوبهم فيموتوا ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ، بما عليه هؤلاء المنافقون الذين بنوا مسجد الضرار، من شكهم في دينهم، وما قصدوا في بنائهم وأرادوه، وما إليه صائرٌ أمرهم في الآخرة، وفي الحياة ما عاشوا، وبغير ذلك من أمرهم وأمر غيرهم ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في تدبيره إياهم، وتدبير جميع خلقه". [3]

---

١ - سورة التوبة. الآية رقم (١١٠).

٢ - التحرير والتنوير لابن عاشور – ج١١ ص٣٦.

٣ - جامع البيان للطبري – ج١٤ ص٤٩٤، ٤٩٥، وينظر تفسير ابن كثير ج٤ ص٢١٧.

ثانياً: من خلال النظر فى تفسير هذه الآية وجدت أن هناك تفسيرات للاستثناء في قوله تعالى:﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۚ ﴾ ، وهما:

الأول: ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۚ ﴾ يعنى: إلا أن تتصدع قلوبهم فيموتوا. (١)

الثاني: يبقى ريبة أبدا إلا أن تقطع قلوبهم منهم وما هي بمقطعة. (٢)

الثالث: وقيل: معناه إلا أن يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما وأسفا على تفريطهم. والله عليم بأحوالهم، حكيم فيما يجري عليهم من الأحكام، أو عليم بنياتهم، حكيم في عقوباتهم. (٣)

ثالثاً: بناء على التفسير الثاني للاستثناء، فإن الاستثناء هنا من قبيل تأكيد الشيء بما يشبه ضده، وبيان ذلك أن السامع ربما استشرفت نفسه إلى ما بعد الاستثناء فهل يخالف ما قبل الاستثناء أو لا؟ فكان قوله تعالى:﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۚ ﴾ ونظير ذلك قول الله تعالى:﴿ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ ﴾ (٤)

---

١ - الجامع لأحكام القرآن - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- ج٨ ص٢٦٦- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

٢ - التحرير والتنوير – ج١١ ص٣٦٠.

٣ - البحر المحيط لأبي حيان – ج٥ ص٥٠٨، وينظر روح المعاني للآلوسي ج٦ ص٢٣.

٤ - سورة الأعراف. الآية رقم (٤٠).

النموذج العاشر: توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه في بيان بطلان دعوة غير الله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ ﴾[1]

موضع توكيد الشيء بما يشبه ضده:

﴿ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ ﴾. **قال صاحب التحرير والتنوير:" وهذا الاستثناء من تأكيد الشيء بما يشبه ضده." (٢)**

المعالجة التفسيرية:

أولاً: معنى الآية:

"لله من خلقه الدعوة الحق، و"الدعوة" هي"الحق" كما أضيفت الدار إلى الآخرة في قوله: ﴿ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾[3].... وإنما عنى بالدعوة الحق، توحيد الله وشهادةَ أن لا إله إلا الله. وقوله: (والذين يدعون من دونه) يقول تعالى ذكره: والآلهة التي يَدْعوها المشركون أربابًا وآلهة.

وقوله: ﴿ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ ﴾ يقول: لا تجيب هذه الآلهة التي يدعوها هؤلاء المشركون آلهةً بشيء يريدونه من نفع أو دفع ضرٍّ = ﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ ﴾ ، يقول: لا ينفع داعي الآلهة دعاؤه إياها إلا كما ينفع باسط كفيه إلى الماء بسطُه إياهما إليه من غير أن يرفعه إليه في إناء، ولكن ليرتفع إليه بدعائه إياه وإشارته إليه وقبضه عليه.

قوله: ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾ يقول: وما دعاء من كفر بالله ما يدعو من الأوثان والآلهة ﴿ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾ ، يقول: إلا في غير استقامة ولا هدًى، لأنه يشرك

---

١ - سورة الرعد. الآية رقم (١٤).

٢ - التحرير والتنوير لابن عاشور – ج١٣ ص١٠٩.

٣ - سورة يوسف. جزء من الآية رقم (١٠٩).

بالله".(١)

ثانياً: محل المعالجة يظهر فى الاستثناء المستفاد من قول الله تعالى:﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ وهنا نبين المستثنى منه وهو المصدر أي : استثناء من الاستجابة التي دل عليها لا يستجيبون لأن الفعل بحروفه يدل على المصدر وبصيغته على الزمان وبالضرورة على المكان والحال فجاز استثناء كل منها من الفعل فصار التقدير لا يستجيبون استجابة إلا استجابة كاستجابة باسط كفيه إلى الماء أي كاستجابة الماء لمن بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه".(٢)

وقيل: " إن الاستثناء هنا من من عموم أحوال الداعين والمستجيبين والدعوة والاستجابة، لأنه تشبيه هيئة فهو يسري إلى جميع أجزائها فلك أن تقدر الكلام إلا كداع باسط أو إلا كحال باسط. والمعنى: لا يستجيبونهم في حال من أحوال الدعاء والاستجابة إلا في حال لداع ومستجيب كحال باسط كفيه إلى الماء." (٣)

ثالثاً: الاستثناء في الآية الكريمة مؤول إلى نفي الاستجابة، وهو من قبيل توكيد الذّم بما يشبه المدح، وبيان ذلك: "الماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته إليه، ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه، وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع إجابتهم ولا يقدر على نفعهم. وقيل: شبهوا في قلة جدوى دعائهم لآلهتهم بمن أراد أن يغرف الماء بيديه ليشربه، فبسطهما ناشراً أصابعه، فلم تلق كفاه منه شيئاً ولم يبلغ طلبته من شربه." (٤)

---

١ - جامع البيان للطبرى – ج١٤ ص٣٩٧ – ٣٩٨ – ٣٩٩.

٢ - تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) - أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو – ج٢ ص١٤٧- الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م عدد الأجزاء: ٣.

٣ - التحرير والتنوير لابن عاشور – ج١٣ ص ١٠٩.

٤ - الكشاف للزمخشرى – ج٢ ص٥٢١، وينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى ج٣ ص١٨٤، وينظر البحر المحيط لأبى حيان ج ٦ ص٣٦٧.

النموذج الحادي عشر: توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه في بيان إخراج المؤمنين من ديارهم وأموالهم بغير حق.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ (١)

موضع توكيد الشيء بما يشبه ضده:

قوله تعالى: ﴿ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ ﴾ بدلٌ من حقَ أي بغير موجبٍ سوى التَّوحيدِ الذي ينبغي أنْ يكون مُوجباً للإقرارِ والتَّمكينِ دون الإخراجِ والتَّسيير لكن لا على الظَّاهر بل على طريقة قولِ النَّابغةِ [ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سيوفَهم بهن فُلولٌ من قراع الكتائب] (٢)

قلتُ: وهذا من قبيل توكيد المدح بما يشبه الذَّم.

المعالجة التفسيرية:

أولاً: معنى الآية:

يقول تعالى ذكره: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ ﴾ (٣) ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ فالذين الثانية ردّ على الذين الأولى. وعنى بالمخرجين من دورهم: المؤمنين الذين أخرجهم كفار قريش من مكة. وكان إخراجهم إياهم من دورهم وتعذيبهم بعضهم على الإيمان بالله ورسوله، وسبهم بعضهم بألسنتهم ووعيدهم إياهم، حتى

١ - سورة الحج. الآية رقم (٤٠).

٢ - إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج ٦ ص١٠٩.

٣ - سورة الحج. جزء من الآية رقم (٣٩).

اضطرّوهم إلى الخروج عنهم. وكان فعلهم ذلك بهم بغير حقّ، لأنهم كانوا على باطل والمؤمنون على الحقّ، فلذلك قال جل ثناؤه: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾.

وقوله: ﴿ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ يقول تعالى ذكره: لم يخرجوا من ديارهم إلا بقولهم: ربنا الله وحـــده لا شريك له! فأن في موضع خفض ردّا على الباء في قوله: ﴿ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ ، وقد يجوز أن تكون في موضع نصب على وجه الاستثناء." (١)

ثانياً: الاستثناء فى الآية والذى يُظهر موضع المدح بما يشبه الذم اختلف فيه المفسرون فالبعض ذهب إلى أنه استثناء متصل، والآخرون ذهبوا إلى أنه استثناء منقطع. (٢)

ثالثاً: من قالوا بأن الاستثناء متصل فهو " متصل من حَقٍّ وأن وما بعدها في تأويل مصدر بدل منه لما في غير من معنى النفي، وحاصل المعنى لا موجب لإخراجهم إلا التوحيد.

ومن ذهب إلى أن الاستثناء منقطع ، وأوجبه أبو حيان أي: ولكن أخرجوا بقولهم ربنا الله، وأوجب نصب ما بعد إلا كما أوجبوه في قولهم: ما زاد إلا ما نقص وما نفع إلا ما ضر، ورد كونه متصلا وكون ما بعد إلا بدلا من حَقٍّ بما هو أشبه شيء بالمغالطة، ويفهم من كلامه جواز أن تكون إلا بمعنى سوى صفة لحق أي أخرجوا بغير حق سوى التوحيد، وحاصله أخرجوا بكونهم موحدين."(٣)

رابعاً: إن خروج أهل التوحيد بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون

---

١ - جامع البيان للطبرى – ج ١٨ ص٦٤٥، ٦٤٦.

٢ - ذهب أبو حيان صاحب البحر المحيط وأبو السعود صاحب إرشاد العقل السليم ومحمد الطاهر بن عاشور صاحب التحرير والتنوير إلى أن الاستثناء منقطع، وذهب الآلوسى صاحب روح المعانى إلى أنه متصل.

٣ - روح المعاني للآلوسى ج ٩ ص١٥٥.

موجب التمكن لا موجب الإخراج ومثله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [1] هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إلا أن آمنا بالله ومحل أن يقولوا جر بدلا من حق والمعنى: ما أخرجوا من ديارهم إلا بسبب قولهم."(٢)

١ - سورة المائدة. الآية رقم ٥٩.

٢ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفى – ج ٢ ص٤٤٣.

النموذج الثاني عشر: توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه في بيان ما يسمعه أهل الجنة من الكلام الطيِّب.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ ﴾(١)

موضع توكيد الشيء بما يشبه ضده:

قال الإمام بدر الدين الزركشي: "وَقَرِيبٌ مِنْهُ تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ بِأَنْ يُسْتَثْنَى مِنْ صِفَةِ ذَمٍّ مَنْفِيَّةٍ عَنِ الشَّيْءِ صِفَةُ مَدْحٍ بِتَقْدِيرِ دُخُولِهَا فِيهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ ﴾ التَّأْكِيدُ فِيهِ مِنْ وَجْهَيْنِ: عَلَى الِاتِّصَالِ فِي الِاسْتِثْنَاءِ وَالِانْقِطَاعِ."(٢)

قال صاحب التحرير والتنوير:" وهو استثناء من لغوا– وتأثيما بطريقة تأكيد الشيء بما يشبه ضده المشتهر في البديع باسم تأكيد المدح لما يشبه الذم، وله موقع عظيم من البلاغة كقوله النابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب"(٣)

المعالجة التفسيرية:

أولاً: معنى الآية الكريمة:

" وقوله: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ يقول: لا يسمعون فيها باطلا من القول ولا تأثيما، يقول: ليس فيها ما يُؤثمهم.

---

١ – سورة الواقعة. الآيتان رقم ٢٥ – ٢٦.

٢ – البرهان في علوم القرآن – المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم – ج٣ ص٥١ – الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٣ – التحرير والتنوير – ج ٢٧ ص ٢٩٧.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول (لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا) والتأثيم لا يُسمع، وإنما يُسمع اللغو، كما قيل: أكلت خبزا ولبنا، واللبن لا يُؤكل، فجازت إذ كان معه شيء يؤكل.

وقوله: ﴿ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ يقول: لا يسمعون فيها من القول إلا قيلا سلاما: أي أسلم مما تكره." (١)

ثانياً: تكريم الله لأهل الجنة بألا يسمعوا فيها لغوا ولا تأثيما ، واللغو: الكلام الذي لا فائدة منه، ويُطلق أيضاً على كل فعل لا جدوى منه، وفي موضع آخر يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [٢] لا يشغلون به ولا يأبهون له، وحكى القرآن عن الكفار عند سماعهم القرآن قولهم: ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [٣]. لذلك جعل الحق – تبارك وتعالى – من نعيم الجنة: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ ﴾ كأن من المعايب في الدنيا ومن مصائبها أن نسمع فيها لغواً كثيراً لا فائدة منه.

ثالثاً: وفي نصب قوله: ﴿ سَلَامًا سَلَامًا ﴾ وجهان: إن شئت جعلته تابعا للقيل، ويكون السلام حينئذ هو القيل؛ فكأنه قيل: لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما، إلا سلاما سلاما، ولكنهم يسمعون سلاما سلاما. والثاني: أن يكون نصبه بوقوع القيل عليه، فيكون معناه حينئذ: إلا قيلَ سلامٍ فإن نوّن نصب قوله: (سَلامًا سَلامًا) بوقوع قِيلٍ عليه." [٤]

---

١ – جامع البيان للطبري – ج ٢٣ ص١٠٨.

٢ – سورة الفرقان. جزء من الآية رقم ٧٢.

٣ – سورة فصلت. جزء من الآية رقم ٢٦.

٤ – جامع البيان للطبري . ج ٢٣ ص ١٠٨– ١٠٩.

وقال صاحب البحر المحيط :" والظاهر أن إلا قيلا سلاما سلاما استثناء منقطع، لأنه لم يندرج في اللغو ولا التأثيم، ويبعد قول من قال استثناء متصل." [١]

رابعاً: الاستثناء هنا أكد المدح بما يشبه الذم ، فقد نفى أن يكون هناك لغواً أو تأثيما، ثم استثنى فيحسب المستمع أن هناك استثناء من هذا اللغو والتأثيم ربما يسمعه أهل الجنة، لكن الأمر غير ذلك فهم لا يسمعون إلا ما فيه سعادتهم وراحة بالهم وطمأنينة قلوبهم، وهو السلام.

١ – البحر المحيط لأبي حيان – ج ١٠ ص٨١، وينظر فتح الرحمن في تفسير القرآن المؤلف: مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٩٢٧ هـ) اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب – ج٦ ص٥٠٥ – الناشر: دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة – إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ) الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م عدد الأجزاء: ٧

النموذج الثالث عشر: توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه في بيان إعراض قوم نوح عن دعوته.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ ﴾ [١]

موضع توكيد الشيء بما يشبه ضده:

﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . **"هذا من الأسلوب المسمى في علم البديع تأكيد الشيء بما يشبه ضده"**[٢]

المعالجة التفسيرية:

أولاً: معنى الآية: "قال نوح مناديا لربه وحاكيا له ما جرى بينه وبين قومه، وهو أعلم به منه: إني دعوت قومي إلى ما أمرتني بأن أدعوهم إليه من الإيمان دعاء دائما في الليل والنهار من غير تقصير فلم يزدهم دعائي إلا فرارا عما دعوتهم إليه وبعدا عنه."[٣]

ثانياً: استثناء الفرار من عموم الزيادات استثناء منقطع. والتقدير: فلم يزدهم دعائي قربا من الهدى لكن زادهم فرارا (٤)كما في قوله تعالى حكاية عن صالح عليه السلام:

﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾[٥]

ثالثاً: أسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضده المستفاد من عموم الاستثناء تأكيد على إعراضهم المشبه بالابتعاد بصورة تشبه ضد الإعراض.

---

١ - سورة نوح . الآية رقم ٦.
٢ - التحرير والتنوير – ج ٢٩ ص ١٩٤.
٣ - فتح القدير للشوكاني - ج ٥ ص٣٥٦.
٤ - التحرير والتنوير – ج٢٩ ص١٩٤.
٥ - سورة هود. جزء من الآية رقم ٦٣.

ولما كان فرارهم من التوحيد ثابتا لهم من قبل كان قوله: فلم يزدهم دعائي إلا فرارا من توكيد الشيء بما يشبه ضده. [١]

رابعاً: "هذه الآية من الآيات الدالة على أن جميع الحوادث بقضاء الله وقدره وذلك لأنا نرى إنسانين يسمعان دعوة الرسول في مجلس واحد بلفظ واحد فيصير ذلك الكلام في حق أحدهما سبباً لحصول الهداية والميل والرغبة وفي حق الثاني سبباً لمزيد العتو والتكبر ونهاية النفرة وليس لأحد أن يقول إن تلك النفرة والرغبة حصلتا باختيار المكلف فإن هذا مكابرة في المحسوس فإن صاحب النفرة يجد قلبه كالمضطر إلى تلك النفرة وصاحب الرغبة يجد قلبه كالمضطر إلى تلك الرغبة." [٢]

خامساً: "كان الأصل فلم يجيبوني ونحوه فعبر عن ذلك بزيادة الفرار المسندة للدعاء وأوقعت عليهم مع الإتيان بالنفي والإثبات." (٣)

قلتُ: وإنما لم يقل: (إلا استكباراً) أو غير ذلك من الألفاظ التي تؤدى معنى التولِّي والإعراض، لأنَّ المستكبر ربَّما يتلقى الكلام ويستمع له لكن كبرَه يمنعه من الاستجابة كما قال الله تعالى: ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ (٤) لكنَّ هؤلاء انفردوا بردِّ فعل عجيب وهو (الفرار) بمجرد أن يدعوهم، فهم لا يتقبلون مجرد الدَّعوة وهذا دليل على قوَّة إعراضهم.

---

١ - التحرير والتنوير ج٢٩ ص١٩٤.

٢ - مفاتيح الغيب للرازي – ج٣٠ ص١٢٠.

٣ - روح المعاني للآلوسى – ج١٥ ص٨٠.

٤ - سورة الشورى. جزء من الآية رقم ١٣.

النموذج الرابع عشر: توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه في بيان اعتصام النَّبي بأمر الله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (١)

موضع توكيد الشيء بما يشبه ضده:

﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ ﴾

قال صاحب التحرير والتنوير :" هذا الاستثناء من أسلوب تأكيد الشيء بما يشبه ضده." (٢)

المعالجة التفسيرية:

أولاً: معنى الآية: " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لمشركي العرب: إني لا أملك لكم ضرّا ولا رشدا ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ﴾ يقول: إلا أن أبلغكم من الله ما أمرني بتبليغكم إياه، وإلا رسالاته التي أرسلني بها إليكم؛ فأما الرشد والخذلان، فبيد الله، هو مالكه دون سائر خلقه يهدي من يشاء ويخذل من أراد." (٣)

ثانياً: أفاد الاستثناء في قول الله تعالى: ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ﴾ تأكيد الشيء بما يشبه ضده، أو ما يسمى تأكيد المدح بما يشبه الذم.

---

١ – سورة الجن . الآيتان رقم ٢٢، ٢٣.

٢ – التحرير والتنوير لابن عاشور – ج٢٩ ص٢٤٤.

٣ – جامع البيان للطبري – ج٢٣ ص٦٧٠، وينظر تفسير الجلالين المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ج ١ ص٧٧٢- الناشر: دار الحديث – القاهرة الطبعة: الأولى عدد الأجزاء: ١

ثالثاً: اختلف المفسرون في المستثنى منه في الآية، "فذهب البعض إلى أن الاستثناء من قوله لا أملك فإن التبليغ إرشاد وإنفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة، أو من ملتحداً أو معناه أن لا أبلغ بلاغاً وما قبله دليل الجواب." (١)

رابعاً: إذا كان الاستثناء من مفعول أملك ﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ (٢) ضراً ولا رشداً" كان الاستثناء منقطعاً أي: لن يجيرني أحد، لكن إن بلغت رحمني بذلك.

"وقيل على هذا المعنى: هو استثناء متصل، أي لن يجيرني في أحد، لكن لم أجد شيئا أميل إليه وأعتصم به إلا أن أبلغ وأطيع فيجيرني الله

وإذا كان الاستثناء من " ملتحداً" كان منقطعاً لأن البلاغ من الله تعالى لا يكون داخلا تحت قوله سبحانه مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً لأنه لا يكون من دون الله سبحانه بل منه جل وعلا وبإعانته وتوفيقه." (٣)

خامساً: يتوقَّع المستمع بعد الاستثناء أن يسمع أمراً يتنافى مع ما قبل الاستثناء، فالنَّبى ينفى أن يجد من دون الله ملتجأً ثم استثنى، وهنا ينتظر المستمع أن يأتى بعد الاستثناء أمرٌ يناقض ما قبله، لكن ما بعد الاستثناء جاء مؤكداً لما قبله وهو أنَّه لا يملك لهم إلا التبليغ والرسالات، وهذا إن دلَّ فإنما يدلَّ على أن الاعتصام بأمر الله هو الملجأ وقت الشدائد بل في كل وقت.

---

١ - تفسير البيضاوي – ج٥ ص٢٥٤.

٢ - سورة الجن . الآية رقم ٢١.

٣ - البحر المحيط لأبى حيان – ج١٠ ص٣٠٢- وروح المعاني للآلوسى – ج١٥ ص١٠٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ج٢٩ ص٢٤٤.

الموضع الخامس عشر: توكيد الشيء بما يشبه ضدَّه فى بيان شراب أهل النَّار.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ ﴾[1]

موضع توكيد الشيء بما يشبه ضده:

﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ ﴾

قال صاحب التحرير:" وصورة الاستثناء هنا من تأكيد الشيء بما يشبه ضده." [2]

المعالجة التفسيرية:

أولاً: معنى الآية " وقوله: ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ أي: لا يجدون في جهنم بردا لقلوبهم، ولا شرابا طيبا يتغذون به. ولهذا قال: ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ قال أبو العالية: استثنى من البرد الحميم ومن الشراب الغساق. وكذا قال الربيع بن أنس. فأما الحميم: فهو الحار الذي قد انتهى حره وحموه. والغساق: هو ما اجتمع من صديد أهل النار وعرقهم ودموعهم وجروحهم، فهو بارد لا يستطاع من برده، ولا يواجه من نتنه." (٣)

ثانياً: الآيتان الكريمتان تبينان العذاب الذى يلاقيه أهل جهنم، فلا يطعمون فيها بردا يبرد حرّ السعير عنهم، إلا الغساق، ولا شرابا يرويهم من شدّة العطش الذي بهم، إلا الحميم.

ثالثاً: الاستثناء في الآية من الحميم والغساق "وهو استثناء منقطع، يعنى: لا يذوقون فيها بردا وروحا ينفس عنهم حرّ النار، ولا شرابا يسكن من عطشهم، ولكن يذوقون

---

١ - سورة النبأ . الآيتان رقم (٢٤ – ٢٥).

٢ - التحرير والتنوير لابن عاشور – ج٣٠ ص٣٨.

٣ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير – ج٨ ص٣٠٧.

فيها حميما وغساقا." (١)

وقيل: متصل من قوله: ولا شرابا. (٢)

وقيل: استثناء منقطع في قول من جعل البرد النوم. (٣)

رابعاً: من قال بأن الاستثناء منقطع فلأن الحميم ليس من جنس البرد في شيء إذ هو شديد الحر، ولأن الغساق ليس من جنس الشراب، إذ ليس المهل من جنس الشراب.

ومن قال بأنه متصل فهو من قوله تعالى:" ولا شراباً "، ومما هو معلوم أن أهل النار إذا طلبوا ماء سُقوا ماء حميما كما قال الله تعالى: ﴿ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴾ (٤)

خامساً: أما توكيد الشيء بما يشبه ضده في الآية فيظهر من الاستثناء، حيث إن نفى ذوق البرد والشراب أفاد بقطعية هلاكهم وعذابهم، فلما استثنى ظن المستمع أن هناك تخفيفاً عليهم لكن فوجئ أن العذاب زاد عليهم، وفيه من التهكم بهم وازدياد الحسرة عليهم.

---

١ - الكشاف للزمخشري – ج٤ ص٦٨٩، وينظر تفسير النسفي ج٣ ص٥٩٢.

٢ - البحر المحيط لأبي حيان – ج١٠ ص٣٨٧.

٣ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي – ج١٩ ص ١٨٠.

٤ - سورة محمد. جزء من الآية رقم ١٥.

الخاتمة

من خلال هذا البحث توصلت إلى عدَّة نتائج وتوصيات، أمَّا النتائج فهي:

أولاً: أهمية الدراسات التطبيقية في بيان الأساليب البلاغية.

ثانياً: ثراء القرآن الكريم بالأساليب البلاغية التي تبين إعجازه وتفرُّده.

ثالثاً: وجود عدد لا بأس به من الآيات القرآنية التي تتضمن أسلوب " توكيد الشيء بما يشبه ضده"

رابعاً: تعدد أسماء هذا الأسلوب، وهذا يشير إلى أهميته، وأحقية الوقوف عليه ومعالجته في ضوء القرآن الكريم.

خامساً: ترجيح تسمية هذا الأسلوب ب" توكيد الشيء بما يشبه ضده" على غيره من الأسماء، وخصوصاً تسمية " المدح بما يشبه الذم"، و " الذم بما يشبه المدح" وذلك لعمومه وتناوله للآيات التي فيها مدح، أو ذمٌّ وغيرهما.

سادساً: عدد الآيات التي عُولجِت في هذا البحث خمس عشرة آية تنوعت بين أساليب المدح بما يشبه الذّم، والذّم بما يشبه المدح والتعليق على المُحال.

سابعاً: ظهر أسلوب " توكيد الشيء بما يشبه ضده" في آيات كثيرة تتعلَّق ب :

أ–الحث على الإنفاق كما في قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾[1].

ب– أحكام الزواج كما في قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ

[1] - سورة البقرة. الآية رقم (٢٦٧).

ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[١]

ج- أهل الكتاب وموقفهم من أهل الإيمان كما في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[٢]

د- طبيعة اليهود وموقفهم من الأنبياء كما في قول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾[٣]

هـ - بيان موقف الأنبياء ودفاعهم عن رسالتهم وإثبات براءتهم من الضلال كما في قول الله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٤]

و- الجزاء الذى أعدَّه الله لأهل الإيمان في جنته، وبيان خلوِّها من اللغو والتأثيم، كما في قول الله تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ ﴾[٥]

ز- الجزاء الذى أعده الله لأهل الكفر، كما في قول الله تعالى: ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ ﴾[٦]

ح- العناد المتأصل في عقيدة أهل الكفر والضلال حال دعوة الأنبياء لهم إلى التوحيد، كما في قول الله تعالى في قصة نوح – عليه السلام- ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾[٧]

---

١ - سورة النساء. الآية رقم (٢٢).

٢ - سورة المائدة. الآية رقم (٥٩).

٣ - سورة النساء. الآية رقم (١٥٥).

٤ - سورة الأعراف. الآية رقم (٦١).

٥ - سورة الواقعة. الآيتان رقم ٢٥ – ٢٦.

٦ - سورة النبأ . الآيتان رقم (٢٤ – ٢٥).

٧ - سورة نوح . الآية رقم (٦).

وأمَّا التوصيات فهي:

أولاً: كتاب الله أمانة بين أيدينا وسوف نسأل عنه وعن كيفية فهمه وتطبيقه وجمع الناس من حوله .

ثانياً: ضرورة تدبر كتاب الله جلَّ وعَلا ومعايشته وجداناً وعقلاً وسلوكاً.

ثالثاً: ضرورة البحث في كتاب الله جلَّ وعلا للوصول لدراسات بحثية في هذا المجال.

رابعاً: إتاحة الفرصة للباحثين للتعمُّق في مجال الدراسات القرآنية وخصوصاً الجوانب البلاغية منها

فهرس الأعلام

م	العلم	رقم الصفحة
١	أحمد بن عبد الوهاب النويري	١٤
٢	أحمد بن على بن الكافي (السبكي)	١٤
٣	أسامة بن مرشد (ابن منقذ)	١٦
٤	عبد العظيم بن عبد الواحد (ابن أبى الأصبع)	١٦
٥	محمد بن الحسن بن المظفر (الحاتم)	١٥
٦	النابغة الذبياني	٩

معجم المصطلحات العلمية

م	المصطلح	رقم الصفحة
١	الاستثناء	٨
٢	الاستثناء المتصل	٣٣
٣	الاستثناء المنقطع	٣٣
٤	الاستعارة	٢٧
٥	الاستفهام الإنكاري	٣٤
٦	البديع اللفظي	١٠
٧	البديع المعنوي	١٠
٨	التوكيد	٥
٩	توكيد الذَّم بما يشبه المدح	١٢
١٠	قياس المساواة	٢٧
١١	المنهج الاستقرائي	٣
١٢	المنهج التحليلي	٣

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: تفسير القرآن الكريم وعلومه

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ

٣. البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٤. البرهان في علوم القرآن المؤلف : محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٩١ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم عدد الأجزاء : ٤

٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة عدد الأجزاء: ٦

٦. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) – الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٧. تفسير الجلالين المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي الناشر : دار الحديث – القاهرة الطبعة الأولى عدد الأجزاء : ١

٨. تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

٩. جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٤.

١٠. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البرد وني وإبراهيم أطفيش- الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

١١. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القاضي وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ) - دار النشر: دار صادر - بيروت عدد الأجزاء: ٨

١٢. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق عدد الأجزاء: ١١

١٣. زهرة التفاسير المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي عدد الأجزاء: ١٠

١٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل -المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

١٥. غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار

الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ

١٦. فتحُ البيان في مقاصد القرآن المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت

١٧. فتح الرحمن في تفسير القرآن المؤلف: مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٩٢٧ هـ) اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب الناشر: دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة – إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ) الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م عدد الأجزاء: ٧

١٨. فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ

١٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ عدد الأجزاء: ٤.

٢٠. محاسن التأويل المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

٢١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ

٢٢. مدارك التنزيل وحقائق التأويل) المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود

حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).

٢٣. مفاتيح الغيب المؤلف : الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي- دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م الطبعة : الأولى عدد الأجزاء / ٣٢

٢٤. المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت.

ثانياً: كتب الحديث.

٢٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عدد الأجزاء: ١٣

ثالثاً: كتب اللغة والمعاجم.

٢٦. أبجديات البحث في العلوم الشرعية - د/ فريد الأنصاري- الناشر/ منشورات الفرقان- الطبع/ مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء- الطبعة: الأولى ١٩٩٧م)

٢٧. التعريفات - المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر- الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م عدد الأجزاء:

٢٨. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك المؤلف : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ) شرح

وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر – الناشر : دار الفكر العربي الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م عدد الأجزاء : ٣)

٢٩. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك المؤلف: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م عدد الأجزاء: ٣

٣٠. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ) عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص –الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ٤.

٣١. شرح قطر الندى وبل الصدى المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد الناشر: القاهرة الطبعة: الحادية عشرة، ١٣٨٣

٣٢. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) الناشر: محمد علي بيضون الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٧م عدد الأجزاء: ١

٣٣. فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي) المؤلف (مؤلف الشرح): أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي الناشر: مكتبة الأسدي، مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م عدد الأجزاء: ١

٣٤. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش – محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت سنة النشر: عدد الأجزاء: ١

٣٥. لسان العرب– ابن منظور – ط/ دار صادر– بيروت– الطبعة الأولى.

٣٦. معجم الفروق اللغوية المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ عدد الأجزاء: ١

٣٧. معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها المؤلف: أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي الناشر: مكتبة لبنان ناشرون الصفحات: ٧٠٥ المصدر: الشاملة الذهبية.

٣٨. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م عدد الأجزاء: ١

٣٩. معجم مقاييس اللغة – ابن فارس– تركيب (أثر) تحقيق/ عبد السلام محمد هارون– ط/ دار الفكر ١٣٩٩ه– ١٩٧٩م.

٤٠. النحو الوافي المؤلف: عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: دار المعارف الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة عدد الأجزاء: ٤

رابعاً: كتب البلاغة والأدب.

٤١. الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣ هـ) حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان عدد الأجزاء: ٢

٤٢. البديع في البديع المؤلف: أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (المتوفى: ٢٩٦هـ) الناشر: دار الجيل الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م عدد الأجزاء: ١

٤٣. البديع في نقد الشعر المؤلف: أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (المتوفى: ٥٨٤هـ) بتحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – الإقليم الجنوبي – الإدارة العامة للثقافة عدد الأجزاء: ١

٤٤. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة – المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ) – الناشر: مكتبة الآداب –الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م – عدد الأجزاء: ٤

٤٥. البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع المؤلف: حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ رئيس قسم البلاغة بجامعة الأزهر (المتوفى: ١٤٢٩ هـ) الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة – مصر الطبعة: سنة ٢٠٠٦ م

٤٦. البلاغة العربية المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ) الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م عدد الأجزاء: ٢

٤٧. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن المؤلف: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ) تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي عدد الأجزاء: ١

٤٨. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير المؤلف: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ) الناشر: دار الفكر الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ عدد الأجزاء: ٤

٤٩. حلية المحاضرة في صناعة الشعر – أبو على محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي –

تحقيق د/ جعفر الكتاني – ناشر / الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والإعلام – دار الرشيد للنشر ١٩٧٩م

٥٠. ديوان النابغة الذبياني المؤلف: هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن مرّة بن عوف بن سعد، الذبياني، الغطفاني (١٨ ق. هـ–٦٠٥ م) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار المعارف، القاهرة

٥١. الصناعتين المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت عام النشر: ١٤١٩ هـ عدد الأجزاء:١

٥٢. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح المؤلف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ) المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م عدد الأجزاء: ٢

٥٣. علم البديع – المؤلف: عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ) – الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – عام النشر: بدون عدد الأجزاء: ١)

٥٤. الكتاب المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٤.

٥٥. مفتاح العلوم – المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ) –ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور– الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م عدد الأجزاء: ١

٥٦. نهاية الأرب في فنون الأدب المؤلف: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ) الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ عدد الأجزاء: ٣٣

خامساً: كتب التراجم والأعلام والسير.

٥٧. الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م

٥٨. إنباه الرواة على أنباه النحاة المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م. عدد الأجزاء: ٤

٥٩. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ١

٦٠. تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب المؤلف: ابن الصابوني ، محمد بن علي بن محمود، أبو حامد، جمال الدين المحمودي (المتوفى: ٦٨٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان عدد الأجزاء: ١

٦١. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م عدد الأجزاء: ٦

٦٢. الوافي بالوفيات المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث – بيروت عام النشر: ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ٢٩

٦٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت

فهرس الموضوعات

مُقَـــــدِّمَة ٩٣
المبحث الأول : الدراسة النظرية لأسلوب (توكيد الشيء بما يشبه ضده) ٩٨
المطلب الأول : التعريف بأسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضده..... ٩٨
المطلب الثاني : أنواع أسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضده..... ١٠٥
المطلب الثالث : أسماء أسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضده ١١٠
المطلب الرابع : مصطلح توكيد الشيء بما يشبه ضده في كتب التفسير ١١٥
المبحث الثاني : الدراسة التطبيقية لأسلوب توكيد الشيء بما يشبه ضده ١٢١
الخاتمة ١٦٠
فهرس الأعلام ١٦٣
معجم المصطلحات العلمية ١٦٤
فهرس المصادر والمراجع..... ١٦٥
فهرس الموضوعات ١٧٥